الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة مولود معمري – تيزي وزو –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

التخصص : اللغة و الأدب العربي

الفرع : البلاغة والخطاب

مذكـــرة لنيـــل شهـــادة الماجستيـــر

إعداد الطالبة: حكيمة اعراب

الموضوع :

القضايا البلاغية

عند جماعة «مو»

لجنة المناقشة:

أ/ د. آمنة بلعلى، أستاذة التعليم العالي، جامعة مولود معمري تيزي وزو ..... رئيسا

أ/د. بوجمعة شتوان، أستاذ التعليم العالي، جامعة مولود معمري تيزي وزو ..... مشرفا ومقررا

د. مريزق قيطلرة، أستاذ محاضر صنف "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو .....ممتحنا

د. بن دحمان عمر، أستاذ محاضر صنف "ب"، جامعة مولود معمري تيزي وزو. ممتحنا

تاريخ المناقشة: 2013/12/12

إهداء

إلى كل أفراد عائلتي.

كلمة شكر

أحمد الله العليّ العظيم حمد الحامدين على توفيقه لي بإتمام هذا العمل

المتواضع

أتوجه بالشكر إلى كل من مدني العون من قريب أو من بعيد

أتمنى على الله أن يوفقنا في تعليمنا ويرعانا في ديننا ودنيانا ويتقبل أعمالنا.

يتطلب البحث في الدرس البلاغي عناية فائقة وذلك لامتداد البلاغة إلى مختلف ميادين الحياة الإنسانية.

والبلاغة عند العرب تستوفي روحها واتجاهاتها من القيم الإسلامية، حيث كتب القرآن الكريم الخلود للغته، لغة العروبة والإسلام.

والإيجاز هو البلاغة ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾ **(سورة البقرة، الآية37)** إنما تتمثل في هذه الآية الكريمة اللغة التي بواسطتها تتجلى الحكمة الإلهية، إذ بها يجمع الله شملهم وبدونها يفترقون.

والنهوض بالحضارة والمجتمع مرهون بالتطور اللغوي حيث إن اللغة مستودع القيم والعادات، وبها يتم معرفة الوجود والحقيقة وما وراء الطبيعة لذا علينا ألا نهمل أسباب النهوض والنهضة. والانفتاح على الأخر لا يعني تعاطي الأسباب كلها، إنما يتطلب التزود بمبادئ راسخة في التراث الذي هو مميز بفصاحة أصحابه وارتجالهم شعرا عموديا تتوفر فيه كل الأشكال البلاغية، والتي تحافظ على الكيان العربي فمنها الفصاحة، وسلامة النحو، والإيقاع.

ولا يخفى على القارئ أن في البلاغة الجديدة كما نطقت بها المنجزات الغربية مبدأ مبنيا على أساس الشعر والشعرية. والجدير بالذكر هو أن الموضوع لم يكن من اختيارنا. وكان القصد في تناولنا هذا البحث المتواضع للبلاغة الغربية، وبالتحديد القضايا البلاغية عند جماعة «مو»، ليس إحاطة لمواضيع الجدة فيها فحسب، بل لمعرفة مدى ارتباط التقعيد البلاغي بتقعيد اللغة، ومدى إبراز السمة الإنسانية من خلال الكليات، ففي نهاية الستينات حدث تحول في البنيوية عند الغرب، ليس للتراجع عنها، بل محاولة إدراج العقل البشري والمؤلف الفرد أو الأشياء بوصفها مصدر المعاني.

إن عملية التأويل مرتبطة بالقراءة، فعند قراءتنا للقضايا البلاغية عند جماعة «مو» تعذر علينا الإحاطة بجميع أبعادها رغم أننا اقتصرنا على الوقوف عند البعد اللغوي.

فهل أخذت جماعة «مو» بالمقولات الغربية، في صورتها العقلانية، التي تعتمد المذهب الفلسفي الصاد لكل تصريح وإيحاء، ويدعى شرح كل شيء بواسطة العقل منبع الأفكار كلها، وليس بواسطة التجربة، إذ إن الحقيقة الفلسفية تعارض الحقيقة العلمية المستمدة من التجربة في وصفها للوقائع المادية.

ويتضمن هذا البحث فصلين، كما تفرضه طبيعة الموضوع المعالج، وهما على الشكل الآتي:

الفصل الأول: ويلخص الاتجاهات الدراسية لجماعة «مو» وخلفيتها المعرفية.

فالمبحث الأول يتناول الاتجاهات الدراسية عند جماعة «مو»، ومن خلاله أدرجنا التعريف بجماعة «مو»، واتجاهاتها الدراسية أما المبحث الثاني فيتضمن الخلفية المعرفية عند جماعة «مو».

ففي هذا الإطار فالباحثون الذين تضمهم جماعة «مو» ملتزمون في الأبحاث الأدبية اللسانية والفلسفة والاتصال، ومن هؤلاء كلينكنبورغ الذي درس كيفية سير المعنى في المحيط الاجتماعي وكيفية تطوره، كما ركز على النظام الصوري وانتشار الاستدلال في ضوء الخطاب العلمي حيث يكون الجانب البلاغي تأويليا.

متطلبات أعمال جماعة «مو» مستمدة من قواعد واقتراحات جاكبسون وبارث وغريماس، وترجع مفاهيمها إلى الشكلانية الروسية التي أنضجتها علمنة الدراسة الأدبية إذ توصلوا إلى مفهوم الشعرية من خلال التقابلية التي أقامها جاكبسون بين الكلام العادي والكلام الفني.

أما عن مفهوم الشعرية عند جماعة «مو»، فإن تعيين دراسة الآليات البلاغية كعملية نهائية مرتبط بالكشف الشامل للظاهرة الشعرية.

فإذا ربطنا بين البلاغة التقليدية والبلاغة الغربية فإن للشعراء والنقاد العرب القدامى الرّيادة في التأسيس لمقولات نقدية قامت عليها الحداثة النقدية.

أما الفصل الثاني، المعنون بـ: القضية البلاغية عند جماعة «مو» فيتفرع بدوره إلى ثلاثة مباحث.

المبحث الأول المعنون: البلاغة والسيمياء عند جماعة «مو» فقد خصصناه بتبيان علاقة البلاغة بالسيمياء، إذ يلح اقتران البلاغة العامة بالسيميائيات على التركيز على البعد الاجتماعي حيث إن للرموز خصائصها الثقافية والحضارية البالغة الخصوصية مثلما أن بعدها الجوهري بعد لا عقلاني.

فالمعنى يتعلق باللسان الإنساني، وكل شيء له معنى مفيد، واللغة لا تقتصر على صورتها المتكلمة وحسب، وإنما تحوي الإشارات والإيماءات والرموز من كل نوع مثل إشارات المرور والأسهم والصور والرسوم، ودقات الطبول الخاص بأدغال إفريقيا، والتفكير السيميائي له علاقة بالتجربة الإنسانية «من» جهة دراسته لمختلف التمثيلات الثقافية للإنسان وطرقها في الاشتغال.

كما ارتبطت السيميائيات بعلوم دقيقة كالرياضيات والبيولوجيا والفيزياء، وعلم النفس المعرفي، واللسانيات.

وجماعة «مو» بعد إصدارها كتاب "البلاغة العامة"، تساءلت عن مدى أهمية ربط البلاغة بالسيمياء؟

فما هي المفاهيم الأكثر أهمية لنظرية الدلالة والرموز؟

وهل كانت البلاغة والسيمياء في نفس المستوى التصوري ؟

أما المبحث الثاني فيتضمن الصورة عند جماعة «مو». إن الصورة تستعمل للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسي، وتطلب مرادفة للاستعمال الإستعاري للكلمات والتصوير مرتبط بالميزات الروحية للأشياء. واعتماد جماعة «مو» على الصور مرهون بالاستعمال اللغوي النحوي.

وتبحث الجماعة عن مكانة البلاغة في نظرية عامة للغة، امتدادا إلى الصور البلاغية.

فما مفاد الهيرمينوطيقا، عند إلحاح الجماعة في التحليل البلاغي على إدراك المعاني من الحياة الاجتماعية؟

وماذا عن بلاغة الصورة في المجالات المرئية إعلاميا؟

والمبحث الثالث بعنوان: الحجاج عند جماعة «مو» ينقسم إلى مطلبين، في المطلب الأول تناولنا الخطاب الحجاجي، أشكاله وأنواعه، والمطلب الثاني خصص للخطاب الحجاجي عند جماعة «مو» إذ يعتبر الخطاب الحجاجي خطابا مبنيا وموجها وهادفا، محاطا بظروف تداولية بأبعادها الاجتماعية والثقافية والعلمية والعملية والسياسية، وهو خاضع للمراقبة الاجتماعية بما فيها من اعتقادات وإيديولوجيات.

إن الدراسات اللسانية التداولية عالجت الحجاج كظاهرة لسانية، وللتداولية والشعرية عند جماعة «مو» معيار إبستيمولوجي.

كما خصصنا هذا المبحث للحجاج عند جماعة «مو» والتطبيق اللساني من حيث توظيف اللسانيات في جميع الميادين، وتأثير الجانب الإعلامي التواصلي في وسائل الحجاج وتطوره مع تطور التداولية، فما هي أبعاده؟

من خلال هذه المحاور حاولنا الربط قدر الإمكان بالقدماء الذين أسهموا بتصنيفاتهم في الدراسات اللسانية والبلاغية ونذكر منهم عبد القاهر الجرجاني الذي ألهمه الله فكرة النظم التي ارتقى بها من خلال دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة.

يقال: مترجم خائن: فكلما نرسم خطا ينتابنا القلق خوفا من أخذ القول على غير هداية.

ولسنا بصدد التأويل النهائي، إنما هي محاولة متواضعة للكشف عن المعاني الواردة في اقتراحات في منجزات البلاغة العامة عند جماعة «مو» إلاّ أنّ مشكل الترجمة حال دون الإحاطة بجوانب الموضوع.

وعلى هذا الأساس، فإن قلة المراجع، وندرة الأبحاث الخاصة بهذه الدراسات تشكل المشكل الأول الذي تعرضنا له.

وصفوة القول، فإن الجمع بين اللغة والشعر يجعلنا نستدل بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (اروا الأشعار فإنها تدل على الأخلاق) وقد أوصى بوضع قواعد النحو لأنه أساس العربية فإن الصحابة بمثابرتهم على طلب العلم قد وفروا للغة العربية أسباب بقائها.

وأخيرا، نتوجه بجزيل الشكر لأستاذنا المشرف على حرصه وتوصياته القيمة فالله نسأل أن يجعل ذلك ذخرا له يوم القيامة.

الفصـــل الأول

الاتجاهات الدراسية وخلفيتها المعرفية عند جماعة «مو»

المبحث الأول: الاتجاهات الدراسية عند جماعة «مو»

1- التعريف بجماعة «مو»

2- الاتجاهات الدراسية عند جماعة «مو»

3- بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة وفقا لجماعة «مو»

المبحث الثاني : الخلفية المعرفية عند جماعة «مو»

1- مفهوم الشعرية

2- الشعرية عند جماعة «مو»

3- الخلفية المعرفية عند جماعة «مو»

أ- انطلاقا من قواعد وتصورات جاكبسون

ب- انطلاقا من قواعد وتصورات بارث

ج. انطلاقا من قواعد وتصورات غريماس

المبحث الأول: الاتجاهات الدراسية عند جماعة «مو»

1- التعريف بجماعة «مو»:

ظهرت جماعة «مو» في أواخر الستينات، تضم مجموعة من الباحثين الجامعيين من جامعة لياج Liège ببلجيكا، ومن أعضائها :

فرنسوا بير François Pire، وجان ماري كلينكنبورغ Jean Marie Klinkenberg وإدلان ترينون Hadelin Trinon، وجاك ديبوا Jacques Dubois وفليب مينقي Philippe Minguet.

وهم باحثون ملتزمون في الأبحاث الأدبية واللسانية والفلسفية والاتصال في مركز الدراسات الشعرية.

وفي السبعينيات أصدروا كتابا ذا طابع بنيوي بعنوان "البلاغة العامة"، ومن خلاله يمكن أن يطلع القارئ على ما توصلت إليه البلاغة الغربية، ولهذا الكتاب صدى وهو مترجم إلى عدة لغات وفيه درست البلاغة على ضوء اللسانيات والصوتيات وعلم الدلالة والسيميائيات والأسلوبية.

وهذه الدراسة تبدأ بدراسة الأصوات اللغوية وصيغة الكلمة ومعناها وتركيبها مع غيرها في الجملة (علم النحو) وصور النص (البلاغة) وقيمته الجمالية وموسيقى الشعر وعلم العروض[1].

ولجماعة «مو» إصدارات أخرى بعنوان "بلاغة الشعر" ثم "بلاغة سيمياء" و"مقالة الرمز البصري"، تهتم ببلاغة الصورة، وفيه يعزز الأبعاد المعرفية.[2]

إن أعمال جماعة «مو» تهتم بآليات سيميائية في الصورة مرتكزة على البلاغة الكلاسيكية، وكيّفوا مفهوم الصورة بسيميائيات أخرى غير اللسان، كالسيميائية البصرية،

[1]–يراجع : خليل كفوري، نحو بلاغة جديدة، منشورات ندّاف، 1994ص 28.

[2]–Voir : Semir BADIR & Jean-Marie KLINKENBERG, Figures de la figure, presses universitaires de Limoges, 2008, P10.

فنشأ ما يسمى بصورة الأسلوب، والبلاغة الجديدة للحجاج والصور لهما نقاط مشتركة، وهو ما أشار إليه كلينكنبورغ J.M. Klinkenberg، حيث درس كيفية سير المعنى في المحيط الاجتماعي، وكيفية تطوره، كما ركز على النظام الصوري وانتشار الاستدلال في ضوء الخطاب العلمي.

وفي كتاب أشكال الصورة "سيمياء وبلاغة عامة"، فإنّ المشروع النظري يتمثل في البلاغة العامة، تقيم فيه وسائل التحليل في إطار السيميائية البصرية، وفي الميدان البصري يكمن التوتر بين الأيقوني والتشكيلي فهو نظري وتطبيقي.

والسؤال المطروح: ما هي الخصوصية القادرة على ضمان ذاتية النظرية البلاغية من بين النظريات التي تقوم بتحليل الإنتاجات البصرية؟

إن جماعة «مو» فصلت العمل المنجز في العلوم بفضل فيزيائيين اللون، علما النفس والأعصاب، والجانب السيميائي هو الذي يدمج مع العمل العلمي، أما الجانب البلاغي فهو تأويلي.

والتقاء النظامين السيميائي، الأيقوني والتشكيلي في بلاغة أيقونية تشكيلية، هو الجسر المقدم للتحليل البصري وأطلق عليه μ-tologique[1]. وهذا المصطلح مقترن بكلمة (Métaphore) الاستعارة و(Métonymie) الكناية و(Métaboles) التحولات.

2- الاتجاهات الدراسية عند جماعة «مو»:

إن البلاغة الجديدة وفي إطارها جماعة «مو»، أعادت النظر في البلاغة القديمة

ومن بين القضايا التي عالجتها فصل جماليات الشكل عن المضمون في البلاغة القديمة. كما أنها لجأت إلى البحث في الخصائص الجوهرية للغة.

وكان ميلاد المدرسة البنيوية في الستينات إعادة القراءة للبلاغة في ضوء المناهج ومنها اللغوية.

وتلك الاتجاهات الدراسية تتجلى في أعمال جماعة «مو»، إذ نلاحظ فيها :

[1]-Voir : Semir BADIR & Jean-Marie KLINKENBERG, Figures de la figure, Op.cit, P 11.

- إعادة قراءة للتقاليد البلاغية القديمة.
- غلبة الطابع غير التاريخي عليه.
- تميزها بالطابع العلمي والتحليل التقني.

والبلاغة الجديدة تتأسس على الوجودية الظاهراتية وفيها تعتبر اللغة هي الوجود. والثانية تأويلية هرمنيوطيقية بأبعادها السيكولوجية.

ونظرا للعلاقة التي تربط البلاغة بالسيمائيات عند جماعة «مو»، انطلاقا من أعمالها المعتمدة على الشعر والشعرية، وكذلك في اعتمادها على البعد الاجتماعي، فإنّ السيميائيات تقوم "بالتعرف على الأسس والميكانيزمات المنتجة للدلالة داخل مناطق متعددة من الحياة الاجتماعية".[1]

ومن هنا نتساءل عن الرمزية ومرتبتها في البعد اللاعقلاني Irrationnel عند جماعة «مو»: علما أن " للرموز خصائصها الثقافية والحضارية البالغة الخصوصية مثلما أن بعدها الجوهري بعد لاعقلاني Irrationnel "[2]

ففي اللاعقلانية الحديثة مقولة الحد ذات أهمية "وإن لم تكن كذلك في تحديد الاختلاف بين العقلانية واللاعقلانية، فقد كانت من أجل التمييز بين موقفين تأويليين أساسيين أو طريقتين في فك رموز النص باعتباره عالما أو باعتبار العالم نصا"[3]

ولعل "التربية العامة" التي ولدت بتوحد شعوب الإمبراطورية في القرن الثاني الميلادي – تحت لواء لغة واحدة وثقافة مشتركة، الغاية منها تكوين إنسان كامل ينهل من كل التخصصات مرتبطة بفكرة البلاغة العامة عند جماعة «مو»، من خلال

[1]–امبرتو ايكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر : سعيد بتكراد، ط1، المركز الثقافي العربي، 2000، ص 181.

[2]–محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008، ص131.

[3]–المرجع نفسه، ص 25.

الأفلاطونية الجديدة التي أدرجت اللغة في البحث عن الحقيقة، بما فيها من رموز واعتبار كل الظواهر لسانية.

فقد أعيدت صياغة المفهوم الأدبي حديثا، إذ إن النص الأدبي يؤول "وفق إستراتيجية معقدة من التفاعلات التي تستوعب داخلها القراء بمؤهلاتهم اللسانية باعتبارها موروثا اجتماعيا".[1]

ووجود درجة الصفر للغة عند جماعة «مو» يستند إليها كل تعبير في أكثر الاستعارات الإيحائية، وقد أعطت جماعة «مو» لدرجة الصفر تعريف حدسيا. فهو المعنى الحرفي باعتباره درجة صفر في علاقتها بالسياقات الممكن بناؤها اصطناعيا.

ومن هنا فإن الجانب التفكيكي لجماعة «مو» يستدعي الواقع ومواجهة الدلائل ومرجعها.

إن البحث في علاقات الهوية identité في الفلسفة الحديثة تكشف عن أن "التقابلات التي توهم البعض أنها انتهت إلى الأبد هي المؤسسة لمفاهيم الهوية وتشكل لحمة الحياة السياسية والاجتماعية".[2]

وبما أنّ الوعي العقلي مرتبط بسيرورة تاريخية في إطار علاقات تصب فيها ميادين متعددة فذلك لا يعني أن " العنف العسكري أو الاقتصادي غير مرتبطين بنيويا بالعنف اللغوي"[3].

وفي النظرية النقدية الجديدة تطلع نحو الحقيقة المعبر عنها في قضايا لغوية مع ظهور اتجاهات ما بعد الحداثة حيث دعا المفكرون المعاصرون إلى مناهضة الكليات.

---

[1]–امبرتو ايكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ص 86.

[2]–المرجع نفسه، ص 189.

[3]–محمد سبيلا وعبد السلام سعيد العالي، العقلانية وانتقاداتها، ط2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 18.

3- بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة وفقا لجماعة «مو» :

أشرنا إلى أن البلاغة عند جماعة «مو» لم تعتمد الجانب التاريخي، وهذا ما يتجلى في تحديدهم للصيرورات المنطقية Métalogismes بقولهم أن هذه الأخيرة تلعب دورا أساسيا في بلاغة أرادت أن تكون عامة، وتتخلص من العوائق الإبستيمولوجية التي تعرقل تطور البلاغة القديمة"[1].

وما يلفت انتباهنا في الدراسات البلاغية في الستينيات هو التحدي القائم بين العقلاني واللاعقلاني وهذا ما نلمسه عند مؤلفين في البلاغة والأدب حيث التصريح بـ "الارتياب التقليدي اتجاه وحي إلهي أو لا عقلاني.....والتأكيد على الطابع التقني للعمل الأدبي، يمكن إرجاعه إلى تعليم البلاغة."[2]

وكانت إعادة النظر في البلاغة اليونانية، مرتبطة بظروف خاصة، وقبل الإلمام بالبلاغة عند اليونان ووجهة نظر جماعة «مو» للبلاغة القديمة والبلاغة العامة نحاول التعريج على الظروف التي أنتجت فيها الأعمال البلاغية لجماعة «مو».

قبل إلقاء نظرة شمولية على القضايا البلاغية، عند اليونان، نحدد الموقع لهذه المرحلة التاريخية، فهي تمتد من 776 قبل الميلاد إلى 323 ق.م، أي ما يعادل أربعة قرون ونصف في الحضارة الأوروبية.

ونتساءل عن سبب حرص جماعة «مو» على التخلص من العوائق الإسيتيمولوجية للبلاغة القديمة وما هي طبيعة هذه العوائق؟

إن الإيستيمولوجيا هي الجانب الفلسفي الذي يهتم بدراسة مبادئ العلوم وهي نظرية التاريخ.

وتعتبر "الإستيمولوجيا الدافع وسبب الجدال في التفكير الوضعي Querelle du positivisme"[3] ففي هذه المرحلة كان التفكير السياسي يتداخل كملحق

[1]-Groupe µ, Rhétorique générale, éd. Seuil, Paris, 1982, P.126.
[2]-Aron Kibédi Varga, Rhétorique et littérature, étude de structure classiques, Klincksieck, 2002, P15.
[3]-Jacques, Ruelland, de l'épistémologie à la politique, la philosophie de l'histoire de Karl R. Popper, presses universitaire de France, 1er ed, 1991 ,p8.

فمثلا الحجاج غير التاريخي يعتبر ابيستيمولوجيا وإيديولوجيا، والاهتمام التطبيقي للعلوم التاريخية والهرمنيوطيقية في نظرية التداول التي تفيد حديثا بالممارسة La théorie de la prixis وهرمنيوطيقية الكلية تفسح المجال التأويل الاستحضاري المواجه لتاريخ يتوقف[1].

ولا يمكن التفرقة بين الإبيستيمولوجيا والفلسفة السياسية ولا تقتصر العلمية على نماذج العلوم الطبيعية، وأن الموضوعية قد تكون في العلوم الإنسانية على نماذج العلوم الطبيعية، وهذا هو ابتكار بوبر Popper في موقفه من فلسفة العلوم ويلتمس إصلاحات في العلوم الإنسانية وعلوم الطبيعة، والتي تكون موافقا عليها في اقتراحاتها الأساسية، حيث التمييز بين معيار المعنى ومعيار الحدود (بين ما هو علمي وما هو غير علمي) ويمكن لاقتراح ميتافيزيقي أن يكون حاملا المعنى دون أن يكون علميا، كما أن اقتراحات ميتافيزيقيته تلعب دورا مصريا في أصل النظريات العلمية، قبل أن تصبح عائقا، فبذلك يعتبر التاريخ برنامجا ميتافيزيقيا[2].

والتفكير الوضعي Positivisme الذي تبناه بوبر Popper تعرض للانتقاد من قبل النقاد، ويرد بوبر بإلحاحه على وجوب تأسيس الدراسات على ذاتية منهجية متصلة بالمؤسسات الاجتماعية، التي عن طريقها يمكن للأفكار أن تنتشر وتستأثر الأشخاص، وبها يمكن خلق تقاليد جديدة.[3]

وما يرفضه بوبر هو وجود قوانين لا ترحم. ويرى أن التاريخ هو ميدان المعيار، وللتاريخ معنى كما يكون في الطبيعة، والمعايير تطرح من قبل الإنسان الذي يرتكز على معرفته الجزئية لقوانين حقيقية ترقى إلى منزلة الحدود السوسيوتقنية ولا يمكن معرفة العالم إلا بواسطة العلم الطبيعي والتاريخي وكل مدونة علمية يمكن أن تراجع[4].

[1]-voir : Jacques, Ruelland, de l'épistémologie à la politique, la philosophie de l'histoire de Karl R. Popper, Op.cit, p12.
[2]-Voir Ibid, P.14.
[3]-voir : Ibid, p16.
[4]-voir : Ibid, p17.

فهل يمكن التوصل إلى معيارية عالمية؟ إن هذا يتطلب حوارا ذا حجاجية أخلاقية ومعيار الحقيقة هو من نوع تداولي، يتعلق بحقيقة التفاعلات الاجتماعية والخطابات المهيمنة، فهل للحقيقة اهتمام علمي خالص؟

فإذا انتزعنا للعالم جزئيته فإننا ننتزع منه إنسانيته ومثالية البحث الخالص عن الحقيقة الراسخة بعمق في قيم دينيه على وجه الخصوص[1].

إن التفكير الفلسفي عند بوبرPopper، يدور حول التاريخ والسياسة والعلوم الإنسانية، والفيزياء وحول مصير الإنسانية، فآراؤه كانت مناقشة عبر العالم وفي هذا الإطار العقلاني واللاعقلاني والتفكير الوضعي طرحت مسائل وقضايا بلاغية عند جماعة «مو».

ونتساءل عن النظرة التي توليها للبلاغة القديمة وخصوصيتها. إن "الأفلاطونية قليلة الأهمية في تاريخ الثقافة الغربية المعاصرة"[2]

والعقلانية عند أفلاطون خاطئة حسب بوبر Popper الذي يعتبرها نظرية رياضية عقلانية خاطئة حول الإنجاب والتربية، وأن المعايير يمكن أن تختار من الإنسان، وهي تطرح إشكالية المعايير وعلاقتها بالوقائع[3].

إنّ لهذه المفاهيم ومن بينها المعايير لها علاقة بالبلاغة منذ القدم. وفيما يخص نشأة البلاغة الغربية وإن لم تكن هناك وثائق تاريخية يستند إليها إلا أنه يمكن إرجاعها إلى ظروف تاريخية: قيام الديمقراطية سجل نزاعات، فكان نشاط حاد للمحاكم لتسوية مسائل النهب، فكانت النقاشات السياسية مصدر البلاغة فهو سياسي وقانوني[4].

ففي بلاغة أرسطو الجانب الإقناعي المستهدف فيها يلتجئ إلى نوعين من الأدلة: الأدلة الطبيعية والأدلة المصطنعة فالأولى : تتعلق بالشهادات والاعترافات في المجالس القضائية، والثانية بالرسالة اللسانية والحجاج. والبلاغة تعرف أنواع ثلاثة:

[1]-Jacques, Ruelland, de l'épistémologie à la politique, la philosophie de l'histoire de Karl R. Popper, Op.cit, p21.

[2] -Ibid, p141.

[3] -Voir : Ibid, pp147.149

[4] -Voir : Ibid, p .52

الاستشاري، القضائي، والاحتفالي والأقرب إلى الشعرية في هذه الأنواع هو الاستشاري.

ومن الجدير بالذكر أن مصطلح البلاغة عند أرسطو مرتبط ببلاغة الحجاج وبلاغة المحسنات.

أما أفلاطون لم يعتبر الخطابة أو البلاغة أداة للتكوين السياسي للمواطن والبلاغة الحقيقية تتمثل في الترفع عن رأي العامة الذي هو الجدل الحواري والذي هو فلسفة ممارسة الحكم، وهذا ما يتجلى في أفكاره، حول الجمهورية الفاضلة la cité Idéale حيث أن الغاية من العلوم في نظر أفلاطون هو البحث عن وحدة الفكر عبر تعدد الأشياء الحسية من أجل الوصول إلى معرفة أبدية لأشكال وقوانين العالم وفي نظرة قانون التطور التاريخي هو حالة خاصة لقانون القضاء، وكل شيء في العالم الحسي معرض للتدهور وعليه فلا أهمية لدراسة أشياء هذا العالم، والسبيل الوحيد لبلوغ الغاية هو إيقاف التغيير والرجوع إلى الطبيعة الأصلية. إن تقسم العالم إلى عالم حسي وعالم مفهوم هو مركزي عند أفلاطون وفي نموذج المجتمع يميز أفلاطون بين طبقات اجتماعية أساسية منها من يتفرغ لأعمال يدوية وهم لا تخص بهم الخطابة لأنهم يجهلون الأفكار وميادين معرفتها، وفي السلم الاجتماعي الأعلى يوجد الفيلسوف الحاكم، الذي يكون العلم ميدانه المعرفي.[1]

أما في النهضة فتؤسس البلاغة أساس الثقافة البيداغوجية حيث التمييز بين البلاغة والمنطق. ففي القرن السابع عشرة يتجلى المظهر البلاغي في علاقته مع الحقيقة.

والبلاغة المعاصرة كانت تطبيقاتها في المركز السياسي والقانوني والإشهار. وإعادة بعثها كانت في اهتمام النقاد في الثلاثينيات والأربعينيات فكان ميدانها الحجج والتداولية اللسانية.

- فما موقف البلاغة العامة لجماعة «مو» من البلاغة القديمة؟

[1]-Voir : Jacques, Ruelland, de l'épistémologie à la politique, la philosophie de l'histoire de Karl R. Popper, Op.cit, P142, 143,144.

علما أن الغاية في البلاغة هو إيصال المعنى، تضيف جماعة «مو» أننا لسنا مرغمين على تقبل المعنى الحرفي، حيث أن الصيرورات الدلالية المبتذلة هي التي تحدد المعنى الحرفي، ولا تدل الصيرورات الدلالية على المعنى الحقيقي إلا نادرا وكون البلاغة القديمة حتمية، جعل البعض يتمردون على كونها تملي أو تمنع.

فحسب جماعة «مو» فإن إمكانية البلاغة تكون في عدم إعطائها للمتكلم أو الكاتب أي نصيحة، إنما هدفها يكمن في كشف المعاني غير الظاهرة، في خطاب يطلق عليه المحللون النفسانيون بالتصريح، والتي تمل التحولات Les Métaboles على رفضها وإقصائها.

فحسب جماعة «مو»، فإن البلاغة القديمة، إذا انقطعت عن كونها مادة معيارية يمكنها أن تقدر التباعدات التي تفرق التحولات ليس عن التعبير الحقيقي ولكن عن التعابير الموافقة للعرف[1].

وهذا التعديل المقدم لنظرية التباعد والذي يمكن أن يخلص المجاز والاستعارة من الوضع الذي يوليه فونطاني وجنيت يلفت النظر إلى أن المعنى المباشر ليس إلا معنا واحدا وممكنا قطعا، وغير كاف لدراسة الصيرورات المنطقية.

وخلافا لذلك ترى جماعة «مو» أن البلاغة يجب ألا تطرح سؤال : ماذا يقصد؟ ولا تقتصر على التساؤل: ما الذي باستطاعته قوله، إذا احترم معايير اللغة التي يعبر بها؟ في الواقع مخالفة المعيار المألوف، والذي يمكن أن يكون شرطا كافيا للتحول ليس شرطا ضروريا وعند القدماء كان الغموض يحف مشكل التمييز بين المجازات والصور بيد أن لتوضيحه يكفي اعتبار اللغة في وظيفتها المرجعية وبدون المرجع لا يمكن أن نثبت عدم وجود المبالغة.

وتجعل جماعة «مو» للصمت اعتبارا، حيث من الصعب معرفة ما يراد قوله من الصمت، فإن بعض الصمت أفصح من الكلام فالصمت تحول جدير بالاحترام والمرجع ضروري لمعرفة المعنى المراد.

[1] -Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, P.126.

فالمعنى المباشر الذي تعده البلاغة الهاجس لا يمكن أن يكون إلا تناوبا حيث نجد بالضرورة معنى للتحول[1].

وبإيجاز، فإن إعادة النظر في الدرس البلاغي القديم، الذي يتسم بنقائص، يتمثل في:

1. إعادة قراءة في البلاغة اليونانية بلفت النظر إلى ما للغة من دور في بناء الفرد وتطوير المجتمع.

2. التخلي عن النزعة المعيارية.

3. إحلال الاختيارية والسببية محل الحتمية والفلسفة الوجودية محل الماهية والاستعارة محل الكناية.

4. البحث في الجانب الإنساني والعالمي الشامل ومحاولة التخلص من الأبنية الاستدلالية المجردة التي تهيمن على الحجاج قديما وتقريبه من مجالات الاستخدام اليومية، وفي البلاغة الجديدة تطور بفعل الثورة الاتصالية.

5. النظر إلى اللغة يوصفها أهم خاصية إنسانية.

وتمثل قطيعة جماعة «مو» مع التقاليد البلاغية القديمة، وغلبة الطابع غير التاريخي عليه، ومبادئها، وسيلة لإضفاء الطابع العلمي والإيديولوجي على بحوثه.

وربط البلاغة بالسيمياء وبعدها اللاعقلاني، حيث تعتبر العلامة signe نقطة البدء في استكشاف الرسالة طبقا للمفهوم المتداول في علوم الاتصال الحديثة.

[1] Voir : Groupe U, Rhétorique générale, Op.cit, PP.126-128-129.

المبحث الثاني: الخلفية المعرفية عند جماعة «مو»

في السنوات الأولى من وجودها، في نهاية الستينات عكفت جماعة «مو» مبدئيا على قضايا الشعرية، وطبقا لأغراض هذه المادة، فإنه ينبغي الاهتمام بمفهوم جمالية العمل الأدبي بلفت النظر للأبنية العامة والتي تجعل من المركب اللساني مظهرا أدبيا.

ولذا فإن أعمال جماعة «مو» تسجل بجلاء ضمت قواعد وتصورات "جاكبسون Jakobson"، و"بارث Barthes" وغريماس Greimas".

فنظرا للتطور الذي بدأ يشهده النقد منذ بداية القرن العشرين، أصبحت الشعرية كنظام نظري مستقل، وأخذت في الارتقاء في صياغات الشكلانيين الروس وفي نشاط المدرسة المرفولوجية بألمانية، والنقد الجديد بأمريكا وانجلترا ثم التحليل البنيوي الذي شرع في التطور ابتداء من الستينات.

ومن هنا أسهمت المفاهيم المعتمدة في العمل الأول الجماعي، والذي يتسم بالسعة، والمسمى "البلاغة العامة"، في التجديد المعاصر للبلاغة، بتقديم نمط مفسر للصور البلاغية، وهذا النمط يعبئ مفاهيم اللسانيات البنيوية في ذلك الوقت (الستينات).

وهذه المفاهيم البنيوية ترجع جذورها إلى الشكلانية التي على رأسها "جاكبسون"، تلك الحركة المتزامنة مع الثورة الاشتراكية البلشفية، والتي مهمتها علمنة الدراسة الأدبية.

انطلاقا من قواعد وتصورات "جاكبسون"، والمتبناة من طرف جماعة «مو»، نحاول البحث عن الأشكال الجديدة من الدراسة الأدبية وخاصة الشعرية التي كانت في السابق حقلا للانطباعية، وتحولت إلى موضوع للتحليل العلمي وإلى مشكلة ملموسة لعلم الأدب.

فقبل التعرض إلى هذه القواعد والتصورات، نلقي نظرة وجيزة على مفهوم الشعرية.

1- في مفهوم الشعرية

إن مفهوم الشعرية مرتبط بجمالية الشعر، وهي مسألة ذات أهمية في الدراسات النقدية المعاصرة. ولهذه القضية جذور تعود إلى عبد القاهر الجرجاني 471 هـ وحله لإشكالية اللفظ والمعني (الشكل والمضمون) المرتبطة بالنظم الشعري، أي ما يجعل من كلام ما نظما شعريا.

لقد كانت نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني مرتبطة بقواعد اللغة والبلاغة ولها بعد تداولي ووظائف تأثيرية تعتبر مدخلا للحجاج. ولا يخفي علينا أن فكرة النظم تطبق على كثير من أبواب البلاغة التي تدخل في علم المعاني أو البيان أو البديع. ولقد أقام بناؤها على أسس متينة وأملى قواعدها بالأمثلة والنماذج. يقول الجرجاني عن النظم: "وقد علمت إطباق العلماء على تعظيم شأن النظم وتفخيم قدره والتنويه بذكره وإجماعهم على أن لا فصل مع عدمه".[1]

إن عبد القادر الجرجاني يرجع التأليف بين الصورة والتأليف والنظم في النظم الشعري إلى العلاقة بين المعني وشكله ومفهوم النظم يتضمن دلالات :

- التأليف : وهو ضم الأشياء بعضها لبعض.
- النظام : ويعني العلاقة بين الأشياء.

والواضح أن المزية في النظم الشعري "توفي معاني النفس في معاني النحو وفي معاني الكلم على السواء"[2] والمعنى الموجه للخطاب الشعري هو المعنى المراد في الخطاب وهو الذي يؤثر في سيرورة الخطاب الشعري.

فمن خصائص دلالة النظم الشعري عند عبد القاهر الجرجاني، والتي تتجلى في الدراسات البلاغية لجماعة «مو»، نجد :

[1]–عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2005، ص 23.

[2]– عبد الواسع أحمد الحميري، شعرية الخطاب، في التراث النقدي والبلاغي، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص 92.

دلالة معان على معاني ظواهر علم البيان بما فيه من صور تثبت المعنى من استعارة وتشبيه وظواهر علم المعاني من تقديم وتأخير، والصور البيانية تنطوي على إزاحة تصورية مثل ما هو في صورة الكناية مثلا : أنت "كثير الرماد" وتريد به كثير القرى والضيافة.

وبالإضافة إلى الإزاحة الدلاليّة، فإنه في الإزاحة النحوية قد يحذف الشاعر ما حقه نحويا أن يذكر في سياق بناء الجملة، أو أن يقدم ما حقه نحويا أن يؤخر، مثل: ﴿**قُل أَغَيْرَ اللهِ أَتخذُ وَلِيًا** ﴾(سورة الأنعام، الآية14).

فعند عبد القاهر الجرجاني لا فرق بين المعنى المصور وصورته. لذلك يمكن القول أن شعرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني تؤكد أن القيمة الجمالية للقصيدة تكمن في الطريقة التي نقول بها ما تقول القصيدة.

وقد تأثر أدونيس بالعلامة عند عبد القاهر الجرجاني، فهو يرى أن شعرية النص لا تجيء من الوزن والقافية بالضرورة إنما تجيء مما سماه النظم ويعني النسق الذي تأخذه الكلمات، وهذا ما نسميه اليوم طريقة الأداء أو التعبير أو بنية الكلام.

وإذا ربطنا بين التراث ومفاهيم الشعرية في كتابات العرب الحداثيين فإن "الشعرية العربية هي شعرية حداثية نعني بوصف النصوص الأدبية والكشف عن قوانينها الجمالية"[1].

وللشعراء النقاد العرب القدامى الريادة في التأسيس لمقولات نقدية قامت عليها الحداثة النقدية.

وتعتبر انطلاقتنا من نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني، اتجاها ضروريا للبحث في القضايا البلاغية، ولا شك في أن هذا التوجه يعد سندا في الدراسات الحديثة التي انطلقت منذ الستينيات لتؤرخ للبلاغة الجديدة.

- فماذا عن البلاغة الجديدة ؟

[1]–بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية، على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، ط1، عالم الكتب الحديث إربد– الأردن، 1431–2010، ص 333.

- ووجهات نظر جماعة «مو» في القضايا البلاغية بدءا بالشعرية؟

2- الشعرية عند جماعة «مو»

كما أشرنا إلى ذلك فإن علم المعاني في البلاغة التقليدية يمثل ركنا من أركان علم المعنى، وقد خصص لهذه الدراسة مستوى معين سمي بعلم المعنى النحوي في مقابل علم المعنى المعجمي. وإذا كان النظم الذي وصل به عبد القاهر الجرجاني إلى قمة النضج، هو المصطلح الأقرب إلى الشعرية، حيث تعامل مع مصطلح الشعرية من جماليات المعنى، فالشعرية بتقدير رومان جاكبسون Roman Jakobson هي ما يجعل من الأثر الأدبي أثرا أدبيا"[1].

وتعتبر أعمال جاكبسون، الركيزة التي انطلقت منها جماعة «مو».

وفي منظور جماعة «مو»، فإن تعيين دراسة الآليات البلاغية كعملية نهائية مرتبط بالكشف الشامل للظاهرة الشعرية[2].

والنشاط النقدي يقوم باعتبار كل أبعاد النص، مرتكزا على التباس داخلي: أي يتوجب وصف العمل الأدبي وتقديره حسب معايير مشتركة وموضوعية وبطريقة عالمية ومعقولة.

وتحمل هذا الالتباس حسب جماعة «مو» يكون بطرد طموح القبض على الحقيقة الشعرية بطريقة غير طريقة الحدس. وترى أن في الشعرية كما في حالة العلوم الأخرى أن قول "فرق تسد" تسترجع قيمتها، فاللسانيات لم تتشكل حقيقيا إلا بعد التمييز للرمز اللساني إلى دال ومدلول وأن تاريخ الأسلوبية مرتبط بالمعنى البابلي ومنه فكل أسلوبي يطمح إلى تقديم شرح شامل لظاهرة الأسلوب[3].

وللظاهرة الشعرية بعد لساني وغير لساني ولم تكن الشعرية إلا بالسلطة[4].

---

[1]–بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية، على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، المرجع السابق، ص 277.

[2]-Voir : Groupe µ, Rhétorique Générale, Op.cit, P 145.

[3]-Ibid, P 146.

[4]-Ibid, P.146.

وتؤيد جماعة «مو» رأي جاكبسون بأن الوظيفة الشعرية تتجاوز الإطار الذي تحدده للشعرية.

فما هي الأصول التي انطلقت منها الشعرية عند جاكبسون ؟ بطبيعة الحال إنها أصول لسانية حيث تنطلق الشعرية في تحديد موضوعها من علم اللسانيات، ومدخل جاكبسون إلى الشعر هو أساس مدخل لساني اهتماماته هي محاولة تفسير الوظيفة الشعرية للغة. وذلك بإضفاء الطابع العلمي على الشعرية. ويعتبر جاكبسون" أن شكل الكلمة لا يلاحظ إلا إذا تردد في سياق النسق الألسني"[1].

والشعرية كما يقول جرار جينت، ليست في أحد معانيها إلا بلاغة جديدة.

فإذا كانت الحقول التطبيقية لجماعة «مو»، مرتبطة بالدعاية السياسية والتجارية والجدال القانوني أو النقاش الفلسفي، ثم تطورت إلى الأبنية اللسانية التي تخصص للأدب، فإن جماعة «مو» تذكر أن الأمثلة التي يقدمها جاكبسون هي التي تستمد من الدعايات السياسية.

والمقاربة العلمية للأدب عند جماعة «مو»، إن لم تكن في الدراسة الاجتماعية للقيم الأدبية، بعد المقدمات التاريخية والفلسفية، فإنها تتمثل في العناصر التي تخلق وتهدم أنظمة المعايير والتفكيك التي من خلالها يتم تحصيل الموضوع الأدبي، وما نلاحظه وتبينه جماعة «مو» هو الجانب الوصفي للبلاغة والتي تطبق على كل أنواع التعابير.

وإذا افترضت جماعة «مو» أن اللسانيات تتعلق بالجملة، فيجب أن ندرك أن النظم الذي يقيمه عبد القاهر الجرجاني، إنما هو نظم الجملة وليس نظم النص وذلك أن عبد القاهر الجرجاني ركز على كشف العلاقات النحوية الرابطة بين المفردات داخل الجملة[2].

---

[1]–بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية، على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، المرجع السابق، ص 290.

[2]–يراجع: جميل عبد المجيد، بلاغة النص، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار غريب، 1999، ص29–30.

كما استلهمت جماعة «مو» أعمال بنفنيست Benveniste حول طبيعة الصيغ اللغوية مثلا : صيغة الجمع في اللغة الفرنسية، ومنها منبع Ethos الذي يعني بنية الذات.

وكان مجهود الجماعة «مو» هو التأسيس لنظام من العلاقات الموضوعية التي تصف الموضوع البلاغي.

كما أشارت جماعة «مو» إلى محور أعمالها المستقبلية التي تتمثل في تحليلها للعملية الأدبية المعقدة نتيجة لمفاهيم الأثر والقيمة التي تحتل فيها مكانة مهمة وذلك لأنها على علم أن القيمة الخاصة لمجموع وقائع الأسلوب ليست فقط وظيفة لآليات بنيوية لمستوى الوحدات الصغرى لكن هناك عناصر عديدة تتدخل وهذا هو المجال الذي يجب تفكيكه وتمييزه وترتيبه[1].

ومفهوم الأثر عندما يتعلق الأمر بالأدب فهي نفسية والمسألة المتعلقة بقيمة هذا الأثر تتعلق بالجانب الإبستيمولوجي.

أما الجانب النفسي بالنسبة للساني فهو رموز بسيطة، والأدبية عند جاكبسون هي الوظيفة الشعرية، وتشدّد هذه الوظيفة على الرسالة كما هي، في شكلها ومحتواها، ونلفت النظر للجانب الرمزي. ومن المعروف أن "هناك نصوصا شعرية كانت الغاية منها هي البرهنة على لا نهائية التأويل"[2].

فالبلاغة الجديدة تدرج في إطار التحليل العلمي للخطاب وجعل البلاغة كعلم للتباعدات هو أن نمنح أصلا مطلقا ويمكن تحديد الشعرية كدراسة لسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل الشفهية بعامة وكدراسة لعمل الشاعر من خلال قيمته النفسية والتحليل النفساني والاجتماعي[3].

---

[1]–Voir : Groupe µ, Rhétorique Générale, Op.cit, P 146.

[2]–أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، المرجع السابق، ص43.

[3]-Voir : Roman Jakobson, une vie dans le langage, éd de minuit, Paris, 1984, P.P 128, 123.

والشعر يدخل العناصر البنيوية في كل مستويات اللغة : العلاقة بين الدال والمدلول، وكل شيء في الشعر يحتوي على دلالة.

وفي بلاغة الشعر تستعمل جماعة «مو» عبارة البلاغة اللسانية. أما كتاب "البلاغة العامة"، فقد استهلته بمقدمة حول الشعرية والبلاغة، وفيها تطرقت إلى البلاغة كمادة علمية، وفي إعادة بعثها، أسهم في ذلك الكتّاب والنحويون والفلاسفة. وهي علم على حدود البنيوية والنقد الجديد والسميولوجيا. وقد أشارت جماعة «مو» إلى أعمال رولان بارث Roland Barthes في هذا المجال يقول إن: "البلاغة يجب إعادة التفكير فيها بتعبير بنيوي"[1].

وكما سبق أن أشرنا إلى أن في الشعرية يظهر تأثير أعمال رومان جاكبسون Roman Jakobson على أعمال جماعة «مو» معتمدة على البعد النفسي الذي يكشف عن الحياة الباطنية للإنسان المعاصر. وهذه السمة نجدها في الشعر العربي حيث "يجمع ملاحم البطولة النفسية التي تعتبر من رسالة الأدب العربي في تثبيت العقيدة الإيمانية"[2].

وهذا التحليل النفساني ترمي إليه جماعة «مو» بأن رائد أسلوبية التعبير على يقين أن المحلل النفسي يكشف عن الطابع المجازي العميق للنفسية الإنسانية. وهذا الميل المنطقي يرتكز على الوظيفة المعرفية للغة.

- فماذا عن منزلة البلاغة بين اللغة والأدب عند جماعة «مو» ؟

ما تلمسه جماعة «مو» هو أن الأدب في المقام الأول استعمال فردي للغة "وبالضبط فإن نظرية هذا الاستعمال هي التي تؤسس الموضوع الأول للبلاغة لعلها أن تعمم"[3].

---

[1]- Voir : Groupe µ, Rhétorique Générale, Op.cit, P 8.

[2]–عبد الرحيم محمود زلط، رسالة الشعر في خدمة الدعوة وحركات الإصلاح قديما وحديثا، دار الفكر العربي، 1983، ص21.

[3]- Voir : Groupe µ, Rhétorique Générale, Op.cit, P 14.

فالأدب يدرس بوجهة نظر لغوية، وإذا اختزلنا الأدب في الشعر، فكل ما يقال عن الشعر يطابق على كل الأشكال الفنية.

وإذا حددنا الشعر كفن لغوي، فإن الشعر يهدف إلى إكمال التعبير الشفهي. وهناك محاولة حديثا، لتأسيس علم الأدب، وحسب رولان بارث فإن الأدب ليس إلا لغة أي نظام من العلامات، وهذا ما نجده عند جاكبسون وهو أن الشعر نوع من اللغة.

فبذكر العلامات واقترانها بالأدب وخاصة الشعر بطرح التساؤل فما المفهوم الرمزي للشعر؟

"ينظر إلى الرمز باعتباره قيمة إشارية يمكن أن تلفظ خلال الحياة كلها"[1].

والرمز ليس صورة لغوية أو كلمة تستمد جمالها مما تدل عليه، بل هو واقعة أو تجربة ذات معنى روحي وهو مصدر ما فيها من قيم جمالية.

والشعر يتجاوز الدلالة اللغوية والموضوع حسب الرمزيين. فالطابع اللساني للشعر يؤسس الكفاءة لعلم اللسانيات وأبنيتها هي أبنية الشعرية.

ونقارن اللغة الشعرية بنمط نظري للاتصال.

- فما هو هذا النمط في عملية التواصل الأدبي ؟

إذا رجعنا إلى العلاقة بين بنية النص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظم، فإن النظم عند عبد القاهر الجرجاني يساوي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، والسياق قد اتسع مفهومه في الدرس اللساني المعاصر "وثمة دارسون ربطوا بين البلاغة العربية وبعض الاتجاهات النقدية واللسانية الاجتماعية المعاصرة التي تتعامل مع اللغة بوصفها أداة الاتصال"[2].

والمتكلم يختار القواعد اللغوية في ضوء ما تمليه متطلبات الموقف الاتصالي. إذ أن هناك نوعان من الاتصال، المشافهة والمكاتبة وهما يتنوعان الآن بتنوع وسائل

[1]–محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص34.

[2]–جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص12.

الاتصال وتطورها. وبذكر البلاغة العربية، فإن مبدأ البيان عند البلاغيين العرب، هو لديهم جوهر البلاغة والوظيفة الأساسية لكل اتصال لغوي، لأن غايته هو الفهم والإفهام.

- فكيف يتم إيصال المعنى حسب جماعة «مو» ؟

إن اللغة الشعرية حسب جماعة «مو»، تسعى لتحويل الرموز، وكل إبداع لساني هو إبداع فني. والمؤلف حسب المفاهيم الحديثة لا يستعمل الصورة la figure بل يخدمها. وهذا يكفي لإنشاء التمييز النظري بين الاستعمال الفني والاستعمال غير الفني للغة، ويستعمل المؤلفون الأساليب البلاغية من أجل إيصال المعنى.

والكتابة لا تعتبر كتابة، إلا إذا حالت إلى المعنى الحقيقي والمعنى المجازي. وتحديد الاستعارة كتغيير للمعنى شيء، والتحديد بدقة للمعنى الحقيقي للعبارة الكنائية شيء آخر. وإنتاج المعنى المضاعف يؤسس الأسلوب المكون للتكوين البلاغي.

وفي البلاغة العامة لجماعة «مو» تقترح تحليل تقنيات التحويل. ويمكن للشاعر البلاغي أن يحول العنصر اللغوي كما يشاء. ومنذ أمد بعيد فإن الرسامين ونقاد الفن تحدثوا عن "الكتابة التشكيلية".

إن البلاغة هي معرفة مسالك اللغة المميزة للأدب وتعني عند جماعة «مو» "الشعرية" المعرفة الكاملة للمبادئ العامة للشعر[1].

والسؤال الذي يشغل جماعة «مو» هو فحص ما قدمته البلاغة في تشكيل العلم الموضوعي للموضوع الأدبي وكل خطاب يستلزم مظاهر:

الخطاب الأدبي لا يفرض "حقيقته" إلا لأنه يفتقد إلى المرجع، والمعنى المجرد لا ينتشر في اللغة المشتركة إلا بالوجود البصري للأشياء.

[1]- Voir : Groupe µ, Rhétorique Générale, Op.cit, P.P. 19-25

ويمثل ذلك مثلث ريشاردز Oglen Richards

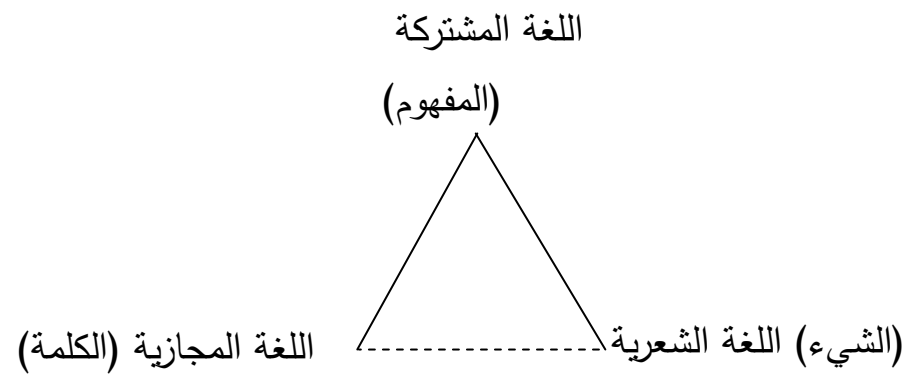

وترى جماعة «مو» أن هذه التمييزات رغم كونها مهمة إلا أنها غير كافية لجعل الأدب يستغني عن اللغة المجازية.

والوظيفة البلاغية لها أثر تجسيد اللغة، وكل تأثير على الآخر إما عن طريق (الدعاية، التبشير أو الإشهار...) تستمد من مستودع للمسالك "الشعرية".

وباعتبار البلاغة دراسة للأبنية الشكلية فإنها تتوسع فيما وراء البلاغة، والتي كانت تسمى البلاغة أو الشعرية الثانية[1].

3- الخلفية المعرفية عند جماعة «مو»

تعتبر أعمال جاكبسون وبارث وغريماس، الركيزة التي انطلقت منها جماعة «مو»، حيث أن كلنكنبورغ Klinkenberg، في سؤال طرح عليه حول الذي لفت انتباه جماعة «مو» في نظرية الرموز والدلالة، أبدى بأن أعمالهم تسجل ضمن قواعد وتصورات جاكبسون Jakobson وبارث Roland Barthes وغريماس Greimas.

فما هي الخلفية المعرفية عند جماعة «مو» انطلاقا من هذه الدراسات ؟

أ- انطلاقا من قواعد وتصورات جاكبسون :

إن الشكلانيين الروس ومنهم جاكبسون، تنبهوا إلى وظيفة الناقد التي لا تتمثل في الحديث عن الأدب أو النصوص الأدبية الفردية بل في أدبيتها.

[1]- Voir : Groupe µ, Rhétorique Générale, Op.cit, P 27

وهذا العلم انبثق من أرضيه لسانية، حتى تكون اللسانيات منهجية للأشكال اللغوية كافة.

ولذلك "فإن كثيرا من الخصائص الشعرية لا يقتصر انتماؤها على علم اللغة وإنما إلى مجمل نظرية الإشارات أي إلى علم السميولوجيا"[1].

وتحدث جاكبسون عن قضايا: الصورة، الموسيقى وتأسست شعريته في قضاء لساني وسيميولوجي أحيانا بل هي شعرية بنيوية أحيانا أخرى، وهي اتحاد بين عناصر التواصل والغموض واللغة والصورة والموسيقى.

- فكيف توصل جاكبسون إلى مفهوم الشعرية ؟

إن التقابلية التي أقامها جاكبسون بين الكلام العادي والكلام الفني هي التي جعلته يتوصل إلى مفهوم الشعرية. واهتمام جاكبسون بالوظيفة الشعرية يتمثل في تحويل الاهتمام من العناصر الخارجية المتعلقة بالدلالة إلى العناصر الداخلية المتعلقة بالتركيب، حيث يركز على الجانب الصوتي. و"لا يحصر جاكبسون الوظيفة الشعرية على الشعر دون الأجناس الخطابية الأخرى بل إنه يعممها على كل اللغات بما في ذلك لغة العلوم"[2].

- فماذا تستهدف حلقة موسكو ؟

إن حلقة موسكو اللغوية كحركة منظمة تستهدف استثمار لحركة الطليعة الأدبية والقضاء على المناهج القديمة في الدراسات اللغوية والنقدية.

وبذلك يعتبر المذهب الشكلاني مصدر اللسانيات البنيوية أنها تقوم على مجموعة من الروابط والعلاقات الخفية والشكلية عندهم تتعلق باللفظ والمعنى معا والملاحظ هو أن المنهج الشكلاني لا يرفض المحتوى الإيديولوجي.

---

[1]– بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية، على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، المرجع السابق، ص 300.

[2]– عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق – المغرب، 2001، ص 53.

يقول جاكبسون "ليس الأدب في عمومه ما يمثل موضوع علم الأدب، إن موضوعه هو الأدبية"[1].

والمحتوى الإيديولوجي يتمثل في قدرة الخطاب على ممارسة فعل القوة أكانت هذه القوة سياسية أو اقتصادية أو فنية أو علمية، وهذا ما نلمسه من خلال أشكال الصورة في البلاغة العامة لجماعة «مو» حيث كانت الحقول التطبيقية في البلاغة هي الدعاية السياسية والتجارية والجدال القانوني أو النقاش الفلسفي"، وهذا يقتضي أن الإيديولوجيات لا تتشكل في وعي الفرد بل في إطار صراع القوى الاجتماعية أو السياسية"[2].

وذلك رغم أن كل ما ينطبق على التعبير الذاتي ينطبق على انعكاسات المجتمع في الأدب ويكشف عما هو أنتربولوجي، ومن هنا الاهتمام بالفلكلور. وعلى الناقد تحديد زاوية الانحراف عن العرف.

وفي هذا الإطار يقول جاكبسون "يمكن لمحيط أو لفرد معين أن يختار ذلك الذي يناسب أكثر الضرورات الاجتماعية أو الإيديولوجية أو النفسية"[3].

ويلح جاكبسون على الاهتمام بالاستعارة في الشعر، إذ إن الاستعارة تقترب من الرمز، والرمز مرتبط بالسياق، والرمز يعود على تجربة إنسانية ذات مغزى.

واقتران كتاب البلاغة العامة لجماعة «مو» بالسيميائيات يلح على التركيز على البعد الاجتماعي بدراسة المبادئ التي يؤمن بها الإنسان ويفسر على أساسها الأسرار.

كما أن الخلفية الاجتماعية لجماعة «مو» في اعتمادهم على منطق السيمياء المبني على العلاقة الاعتباطية بين الدال والمدلول يؤكد رفضهم لكل إيحاء.

---

[1]–فكتور ايرليخ، الشكلانية الروسية، تر : الولي محمد، ط1، المركز الثقافي العربي، 2000، ص14.

[2]–عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص، ط1، مجد، بيروت، 1423 هـ 2008م، ص 194.

[3]–فكتور ايرليخ، الشكلانية الروسية، المرجع السابق، ص62.

وفي مجال علم النفس، فإن موضوع الرمزية كان ميدان بحث اللاشعور الأوسع لهذه الدراسات في القرن العشرين إذ يستطيع الرمز أن يعبر عن الحالات السيكولوجية الشديدة للفرد.

وعليه، فإنّ اعتماد جماعة «مو» على السيمياء القائمة على العرف إنما أرادوا بذلك تحقيق غاية سيميائية صريحة، وهم يعتقدون أن الصور تلعب دورا في تعزيز سلطة البرجوازية.

ومن حيث الصورة : ركزت جماعة «مو» دراستها في هذا المذهب، تجدر الإشارة إلى أنّه منذ القديم وزعماء مذهب التصويرية أولوا الصورة اهتماما باعتبارها ظاهرة لغوية.

إن بعض الدراسيين المحللين لأعمال جماعة «مو» منهم Bonhomme و Sonesson ركزوا برهانهم على تحليل الصورة الإشهارية حيث الأمثلة المتعددة من الصور البلاغية البصرية، فعند انتقالها من الميدان اللساني إلى الميدان البصري يعتبر هذا اختراقا للغة. فماذا عن هذا الإدعاء العمومي؟[1]

واختراق اللغة عند جماعة «مو»، يتمثل في تقبل أنه توجد سيميائيات ليست بصرية ولا لسانية، وهي فرضية يمكن أن يقوم عليها الموسيقيون في إطار البلاغة الموسيقية، ويعتمد على وجود لغة موسيقية[2].

وتعتبر جماعة «مو» أنموذجا µ.tologique قادرا على أن يلقب إليه الآثار البلاغية الخاصة باللغة الموسيقية في إطار تشكيلية خاصة بالمجال الصوتي، والجمع بين الرموز والعالم. وهذا الامتداد لم ينته بعد.

وهذا المجال الصوتي، يخص الكليات اللغوية، وهو المشترك بين جميع اللغات، إذ إن جاكبسون Jakobson يتحدث عن الكليات الصوتية التي ازدهر الحديث عنها ومنه النحو الكلي الذي تصاغ منه ملاحظات تصلح لكل اللغات.

[1]-Voir: Sémir Badir & Jean-Marie Klinkenberg, Figures de la figure, Op.cit, P 12.
[2]- Voir: Ibid, P.14.

وهذا البعد اللغوي يبدو واضحا عند أدونيس، وهو دعوة لتأسيس نقد جديد يقرأ النص في هذا الأفق، إذ إنه يحدد القصيدة باعتبارها : "فعلا يتجاوز اللغة نفسها ويتجاوز أيضا الشروط السياسية والاقتصادية والاجتماعية"[1].

ويضيف أن الشعر يتجاوز الإيديولوجية التي لا نستطيع أن نحيط بأبعاده.

فهل يجب الأخذ بالنزعة التي تهدف إلى تعويض أركان نظام العلاقات القديمة والتأسيس لنظام جديد باعتبار أن الحداثة تتوجه نحو البحث الدائم ؟

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فقد أولى شعراء الحداثة أهمية خاصة للبعد الميتافيزيقي في الشعر وذلك خلال حديثهم عن علاقة الشعر بالفلسفة.

فكل الأبعاد ومنها اللغوية، من خلال الشعرية لجماعة «مو»، ترمي إلى كشف ما وراء الطبيعة والجانب الآخر من العالم ودور الإنسان في الكون.

ويمكن تلخيص البعد اللغوي فيما يأتي :

– انطلاقا من شعرية جاكبسون تحدد بنية متعددة الأبعاد باعتبار المذهب الشكلاني مصدر اللسانيات ومنه استقلالية علم الأدب.

– الاهتمام باللغة باعتبار مادة الشعر فنا لغويا.

– التسوية بين اللغة الشعرية والتصويرية.

– الوظيفة التواصلية للغة الشعرية، بحيث يعتبر التواصل الوظيفة الأساسية للغة عند جاكبسون.

حيث أن لكل فعل تواصلي وظيفة، كالوظيفة التعبيرية والوظيفية الإفهامية والوظيفة المرجعية والوظيفة اللسانية الواصفة والوظيفة الشعرية، أما عن الوظيفة الشعرية فهي الوظيفة البلاغية المتمحورة حول الرسالة من حيث هي رسالة.

– الانتقال بالكلمة المكتفية بذاتها إلى التفاعل بين الصوت والدلالة.

[1]–بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية، على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، المرجع السابق، ص 415.

– الأدب يتكون من الكلمات وهو محكوم بالقوانين المتحكمة في اللغة.

– الأثر الأدبي يتعالى عن سيكولوجية الفرد، ومنه مبحث الذكاء الاصطناعي الذي يهتم بمعالجة اللغة الطبيعية ومحاولة النفاذ إلى العمليات الذهنية التي يوظفها الإنسان في معالجة اللغة.

ومن خلال معالجة اللغة، يشير جاكبسون إلى شعر النحو ونحو الشعر، فيرى أن الدراسة اللسانية للشعر ذات أهمية كبرى، ومن جهة فإن علم اللغة يجب أن يدرس الإشارات الشفهية في كل ترتيباتها ووظائفها وبذلك لا يمكن لها إهمال الوظيفة الشعرية التي تشارك، كما هو الحال في جميع الوظائف الشفهية للكلام لكل إنسان منذ الطفولة، وتلعب دوراً أساسيا في بنية الخطاب، وهذه الوظيفة لها مكانة مهمة في اللغة الشعرية والتي يجب أن تلفت انتباه اللساني نظرا لعالمية الشعر في الثقافة الإنسانية.

فكل بحث في ميدان الشعرية يفترض تلقين الدراسة العلمية للغة، وذلك لأن الشعر هو فن شفهي يستلزم استعمالا خاصا للغة قبل كل شيء.

ومن المسائل الجوهرية في دراسة النص الشعري تتمثل في عالم الخطاب أي العلاقة بين الخطاب والمحيط والمتكلم[1].

وفي التواصل الشعري، فإن " الوظيفة الشعرية لا تلغي الوظائف الأخرى، بل تكتفي بالهيمنة عليها".[2]

وفي هذا الصدد يشير جاكبسون إلى هذه الوظيفة حيث أن الألسن تمتلك كليات لغوية و" الوظيفة اللسانية الواصفة Métalinguistique تنهض بالكليات"[3].

فيظهر تأثير جماعة «مو» باقتراحات جاكبسون من خلال اعتبارها البلاغة عمليات تجري على اللغة حسب تحليلها إلى وحدات صغرى إذ إن البلاغة عند جماعة

[1]–Voir : Roman Jakobson, une vie dans le langage, Op.cit, P.P 127-128.

[2]–محمد العمري، البلاغة الجديدة، بين التخييل والتداول، أفريقا الشرق، المغرب، 2005، ص 79.

[3]-Joselle REY-DEBOVE, La linguistique du signe, une approche sémiotique du langage, Arman Colin, Paris, 1998 – P. 5.

مو، هي مجموعة عمليات لغوية والعمليات البلاغية مرتبطة بصفات هذه اللغة إضافة إلى هذا التحديد، يشير جاكبسون إلى التفاعل بين البنيات الهندسية في الفن التشكيلي.

وانطلاقا من هذه المعطيات حاولت جماعة «مو» تقريب البلاغة إلى الهندسة Géométrie، حيث تناولوا فيها الصور الأدبية باعتبار البلاغة علم الصور. فاعتبرت البلاغة "بصفتها نظرية الصور أعيد اكتشافها بالألسنية التركيبية".[1]

فالبلاغة الجديدة ومن خلالها جماعة «مو» اعتمدت الرسوم والجداول وكان لا بد من أن تعود إلى حجمها الطبيعي ووظيفتها الحقيقية.

كما أن اقتراحات جماعة «مو» في طريقة القراءة السيميائية للسانيات البصرية تكون في محل إبداعه مقاربة لتحليل اللغة التشكيلية، وقد أتت جماعة «مو» بقواعد لمشاكل الشكل واللون[2].

ب- انطلاقا من قواعد وتصورات رولان بارث

أما بالنسبة لتصورات رولان بارث Roland Barthes التي انطلقت منها جماعة «مو»، فهي مرتبطة بطبيعة اللغات إذ إن رولان بارث، يعتبر الوضوح ليس فقط كصيغة بسيطة للاتصال الشفهي وكمسند دافع، يمكن تطبيقه على اللغات المختلفة، إنّما هو كلام متصل : ويتعلق الأمر بالتعبير الاصطلاحي المقدس « Idiome Sacré»، وهو واضح في اللغة الفرنسية وهذا التعبير الاصطلاحي هو لسان في الأصل سياسي وهو متولد في وقت أرادت فيه الطبقات الراقية –حسب تطور إيديولوجي معروف– الإطاحة بخصوصية كتابهم إلى لغة عالمية "اعتقادا أن المنطقي الفرنسي هو منطق مطلق، وهو ما يسمى بعبقرية اللغة Le génie du langage فمثلا في اللغة الفرنسية تقدم الفاعل ثم الفعل ثم المفعول"[3] إذ إن المنطق يوصل إلى نفس النتيجة.

---

[1]–خليل كفوري، نحو بلاغة جديدة، منشورات ندّاف، 1994، ص29.

[2] -Voir : Sémir BADIR & Jean-Marie KLINKENBERG, Figures de la figure, Op.cit, P.P 62-63.

[3]-Roland Barthes, Critique et vérité, imp. Brodard et Tampin à la flèche, 1999, P.30.

ويعتبر بارث من الأوائل الذين حاولوا أن يستثمروا اللسانيات في السيميائيات نوع من الأسطورة تهيمن على الفكر الفرنسي، التمركز على العلاقات والتقاليد كأنها أسطورة.

وتطور فكر بارث كان يسعى إلى محاولة إنشاء بلاغة جديدة مرتبطة بالظواهر بما في ذلك النص الأدبي، واستثمر اللسانيات للأنظمة الدلالية الأخرى. واكتشف بارث أن المستوى الإيحائي هو ما يجسد الأسطورة، والمعنى الإيحائي يتأتى بواسطة التأويل استنادا إلى معتقدات المعنى الإيحائي، أيديولوجي، أسطوري والإيديولوجية توجد في المستوى السيميائي.

ولأهمية التركيب في اللغة، اعتمدت جماعة «مو» قول بارث إن "البلاغة يجب إعادة التفكير فيها بعبارات تركيبية"[1].

وعليه تؤكد جماعة «مو» على أن "تطورت البلاغة الجديدة عند اللسانيين الذين يحثون على البحث عن الأبنية اللسانية التي تخص الأدب"[2].

والطابع العالمي للغة الذي أشار إليه بارث، وجاكبسون في عالمية الشعر في الثقافة الإنسانية نلمسه عند فردينان دى سوسير حيث أنّ : في لغة من اللغات الاصطناعية حيث، جميع الكلمات تقريبا قابلة للتفكيك، فالمتكلم بلغة "الإسبرانتو" مثلا حر في أن ينطلق من جذر معلوم فيصوغ منه كلمات جديدة حرية مطلقة"[3].

والمنهج السيميائي كما اعتمدته جماعة مو، يدرس الخطابات باعتماد التفكيك. ويرى امبرتو ايكو أن التفكيكية هي "الشكل الأخص للنقد المرتكز على القارئ كما لو أن النص يدل على ما يود القارئ أن يدل عليه"[4].

---

[1]–خليل كفوري، نحو بلاغة جديدة، المرجع السابق، ص29.

[2] -Voir : Sémir BADIR & Jean-Marie KLINKENBERG, Figures de la figure, Op.cit, P 36.

[3]–صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجنية، دروس في الألسنية العامة، الدار العربي للكتاب، 1985، ص250.

[4]–امبرتو ايكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، المرجع السابق، ص186.

بارث وإعادة قراءة للبلاغة القديمة

كانت لإعادة قراءة للبلاغة القديمة دور في توجه بارث، ونهجه يتقاطع مع وجهة نظر جماعة «مو» في التصورات الشكلانية وعلمية النص، وكذلك في جعل اللغة مركزا في كل التصورات، وجعل كل الأنظمة أنظمة لغوية رمزية مجازية وكانت بلاغة الصورة ومنهجة السيميوطيقي البنائي في مرحلة ما بعد البنيوية نقاط مشتركة مع جماعة «مو».

ولعل الشمولية التي يتصف بها بارث هي التي تعلل هذه النزعة في البلاغة العامة. فهو يتصف بالدقة في التحليل، ومنهجه شكلاني، بنيوي، تفكيكي، سيميائي يعتمد التأويل، ويتميز باللغة الواصفة ولذا سميت سيميائيات الدلالة عند بارث لاهتمامه بالدلالة. فكانت مجالات اهتمام بارث بالسيميولوجيا يتلاقى معه تصور جماعة «مو» ومنه بلاغة الصورة التي هي موضوع بالغ الأهمية في واقعنا المعاصر لذا فـ"الإعلانات بتشكلها بلاغيا تمثل أحد مصادرنا الأساسية حول الإيديولوجيا والسيمياء ومضامين الشفرات الثقافية والفوتوغرافية في مجتمع ما، وبالتالي فهي من حيث هي كذلك تقول لنا شيئا عن العالم".[1]

وبذلك يعتبر بارث الأمبراطورية البلاغية "أكثر اتساعا وصلابة من أي إمبراطورية سياسية"[2]، وهذه القراءة الجديدة للبلاغة كانت في إطار العلوم والمجالات الإنسانية حافة.

وكان إلحاح جماعة «مو» على الجانب البنيوي مرتكزا على معطيات بارث حيث أنه يلحظ أن "البلاغة يجب إعادة التفكير فيها بعبارات بنيوية ويضيف بأن ذلك موضوع شرع العمل فيه...وأن البلاغة تبدو كعلم حديث في حدود البنيوية والنقد الحديث والسيميولوجيا"[3].

---

[1]–محمد سالم محمد الأمني الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008، ص157.

[2]–محمد سالم محمد الأمني الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص 146.

[3]–Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, P 8.

وقد لعبت هذه المفاهيم دورا في النظرية الأدبية الحديثة حيث النظر للأدب وللمجتمع أيضا في إطار السميولوجيا.

ويلتقي بارث مع جماعة «مو» في التخلي عن النزعة المعيارية المتمثلة في فرض القواعد، والاهتمام برصد الوقائع فقط، والالتقاء بمجموعة من المصطلحات الحديثة لتحليل الخطاب والأسلوبية والقراءة.

وفي العلاقة بين اللغة والأدب تتقاطع وجهة نظر جماعة «مو» مع بارث، إذ ترى أن "ليس الأدب إلا لغة، أي نظاما من العلامات وكيانه لا يتمثل في رسالته لكن في ذلك النظام"[1].

وبالموازاة مع هذه النظرة فإن بارث يصر على أن " البلاغة يجب دائما أن تقرأ في هذه اللعبة البنيوية لجيرانها (النحو، المنطق، الشعرية والفلسفة)، إنها لعبة النسق"[2] إنها محاولة تحليل كل الظواهر الاجتماعية والفنية باستخدام النموذج اللغوي، إضافة إلى أن بارث بدأ بمفهومين أساسيين :اللغة والأسلوب، وهو ناتج عن إيمانه بأولوية اللغة وخصيصيتها النسقية، ولهذا التطور دور في الخطابة والشعر والنقد والحجاج السردي الروائي، وما تفطن إليه بارث هو " أن العلاقة بين البلاغة وكل من النحو والمنطق قد أصابها ركود مؤقت"[3].

وحسب بارث فاللغة أفق اجتماعي، وعلى الكاتب أن يبقى ضمن حدودها لو أنه أراد التواصل، وفي البنيوية "تصير اللغة أشكالا ونموذجا على حد سواء"[4].

ويتناول بارث القصص الحافلة بالمعنى بالتحليل البنيوي بتصور يكمن في الاحتفاء بتعددية عمليات التفسير.

ونتساءل: هل تولدت هذه التعددية في المعاني عن ميل المجتمع نحو الظلال أم عن نزوع العالم نحو الانفتاح ؟

---

[1]- Ibid, P.15

[2]–رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر : عمر أوكان، أفريقيا الشرق، 1991، ص 40.

[3]–محمد سالم، محمد الأمي الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص 148.

[4]–مجموعة من الكتاب، البنيوية والتفكيك، ط1، تر : حسام نايل، أزمنة للنشر والتوزيع 2007، ص 71.

إن هذا النزوع حسب بارث يعد الخاصة الرئيسية في موضوع الشعرية ولأهمية موضوع الشعرية عند جماعة «مو» تلتقي فيها مع بارث، باعتبار البلاغة خاصية إنسانية، وإعادة قراءتها تكون في ضوء معطيات حقول مثل النحو والمنطق والشعرية والفلسفة، وأهم خاصية في البلاغة هو الحجاج. وفي البلاغة الجديدة اهتمام بجماليات المكتوب وبطرق الحجاج فيه.

وترى جماعة «مو» أن ما يعتبر سديدا، لا يكمن في ما تنقله الرسالة، ولكن في الرسالة باعتبارها رسالة ويضيف بارث أن حضور الرسالة اللسانية هو الوحيد الذي يهم، كما أنّ "تعريف الشعرية كمكون للغة لا يعتبر تعريفا نهائيا إنّما مؤقتا منتهي في الناحية التي تشدد على التجربة فقط، وكمرحلة من الناحية العقلانية. فتحليلها هو أن خصوصيات اللغة الشعرية، كونها تقص الشعر كلسان، ولكن إكمال هذه الخصوصيات هو الذي يبني الجوهر غير اللساني للأدبية"[1].

والسؤال المطروح: "إلى أين تطرد العقلانية اللسانية اليوم"[2]. فقد ظل بارث بنيويا على الدوام، بالمعنى الذي تسلم به الفرضيات اللغوية في أن تكون وسيطا للتفكير حول نص العالم والذات إلى النهاية[3].

وتعريف البنيوية الأدبية يصير بمقتضى العمل نسقا أو شفرة ينبغي اكتشاف قوانينها النحوية والبلاغية، وتبادلية المعنى غير محدود يتمدد في اللغة والعالم.

وباعتبار البلاغة "مركّب بالغ التعقيد والتشابك مع مختلف الأنواع اللغوية علاوة على ارتباطها بالجوانب النفسية والاجتماعية"[4]. فإن جماعة «مو» ترى أن كل عبارة لها إيحاءات قيمية قوية وحتى سياسية. وتفهم أن الآخرون يتعارضون هذه المفردات والتي ترجع إلى النظرية التي ذيع صيتها للفن كظاهرة لحالة مرضية"[5].

---

[1]-Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, P 16.

[2]–رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، المرجع السابق، ص41.

[3]–يراجع : مجموعة من الكتاب، البنيوية والتفكيكية، المرجع السابق، ص82.

[4]–محمد سالم الأمني الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص 153.

[5]–Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, P 16.

وفي هذا الاتجاه يرى بارث في وظيفة وأصل الوجوه أن الفن ينتقي الوجوه من خلال وظيفة تقويم لمسافتها وقد كانت هذه الوجوه مستعملة في الأصل طبيعيا فكيف إذن أمكنها أن تصير وجوها بلاغية؟، الإجابة بنيوية، عندما ولد التجريد، أي عندما وجد " الوجه" نفسه مأخوذ في تقابل استبدالي مع لغة أخرى[1].

وبالتفسير النفسي، الوجوه هي لغة العواطف وبذلك "نفهم جيدا منذ ذاك الحين كيف يمكن للمجازي أن يكون لغة طبيعية وثانية في نفس الآن، إنه لغة طبيعية لأن العواطف توجد في الطبيعة"[2]. والوظائف داخل الاجتماعية للرسالة تبقى خاضعة نهائيا لوظيفتها البنيوية.

انطلاقا من هذه المعطيات نتساءل عن مكانة البنيوية في الدراسات اللغوية عموما وفي نظرية الأدب للنقد البنيوي عند العرب.

إن النظرية البنيوية ذات أهمية في القدرة على كشف الأنماط والآليات التي يستنتج بها القارئ معنى من النص إذ تتبع طرقا متنوعة لقراءة النص، ويعتبر المنهج البنيوي المنهج الأكثر انتشارا والتصاقا بالنصوص الأدبية. وتتخذ البنيوية من النص العمل الأدبي موضوعا، ويعود ذلك أنها وضعت اللغة مركز اهتمامها.

ويهتم التحليل البنيوي بالكشف عن الحقيقة التي تحتفي وراء النص الظاهر، وتهدف إلى الكشف عن التصور الكلي للعمل لإظهار حقيقته إذ إن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل بين الأفراد، ويقوم العمل الأدبي بتنفيذها باستخدام الأشكال البلاغية والمجازية والاستعارية.

وقد مر عبر التاريخ عصر يسمى "عصر البنية" وكان مفهوم البنية قد ساد جميع التصورات العلمية، كرد فعل على استبدال النظرية التاريخية التي طغت على جميع الدراسات.

---

[1]–يراجع رولان بارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، المرجع السابق، ص 83.

[2]–المرجع نفسه، ص 84.

والمبادئ البنيوية اقتحمت كل المجالات وهدف البنيوية هو الوصول إلى محاولة فهم المستويات المتعددة للأعمال الأدبية ودراسة علاقتها والعناصر المهيمنة على غيرها.

وإذا حاولنا توضيح ذلك في الدراسات العربية، فباعتبار أن الأدبي لا يبدع إلا في اللغة، ومن خلال اللغة، فإن بنية النص العربي ساعدت في دراسة النصوص بنيويا، ومنذ القديم عند العرب قيمة الألفاظ تكمن في استنطاقها. وتطبيق آلية النقد البنيوي على النصوص العربية لا يعني التخلي عن نظريات النقد القديمة بقدر ما يعني إعادة بعث.

فهل كل شيء يحمل معنى حتى أصغر التفاصيل ؟ فبالاستنتاج تكون للدلائل دلالات ضمنية مثلا : قوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وسَارَ بِأَهْلِهِ أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الـــطُّـــورِ نَاراً قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَارِ لَعَلَكُمْ تصْطَلُونَ۞ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الوَادِ الأَيْمَنِ فِي البُقْعَةِ المُبَارَكَةِ مِنَ الشَجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِي أَنَا اللهُ رَبُ العَالَمِينَ ۞ وأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَا رَءَاهَا تَهْتَزُ كَأَنَهَا جَانٌ وَلَى مُدْبِرًا ولَمْ يَعْقِبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ ولاَ تَخَفْ إِنَكَ مِنَ الآمِنِينْ**﴾ **(سورة القصص، الآية 29-30-31)**.

قال لأهله: لأسرته...والذين معه في الرحلة لعلي أتيكم منها بخبر: أين نحن... وأين نسير...وكيف نسير...وأين طريق المسير...

أني آنست، رأيت...

نارا، تتوقد...نارا عظيمة.

لعلي أتيكم منها بخبر، أين نحن...وأين نسير وكيف نسير...وأين طريق المسير...فقد ظللنا طريقنا إلى مصر...

لعلكم تصطلون، تستدفئون...ويذهب عنكم البرد الشديد[1].

[1]-يراجع: محمود شلبي، محمد المربي الأمين، ط 2 الدار التونسية للنشر، 1983، ص 10-11.

نودي: ناداه الله تعالى

لا تخف: لا تخف منها...ولا تخف من شيء سواي.

والدراسات المتعددة تلقي الضوء على جانب من جوانب شكل الاستعارة المعقدة.

فإذا بحثنا عن العلاقات بين الكلمات والوحدات اللغوية التي تقوم على التسلسل التركيبي الذي يوصل إلى الترابط المعنوي بينها، يبرز معناها ويوضح وظيفتها بحيث أن البنيوية تعتبر منهجا علميا ينطلق من اللغة، إذ وفرت مكانة خاصة للغة وبما أن الشكل كائن لغوي والمادة اللغوية نفسها يتكون الشكل منها، فهل تعني البنيوية بالسيطرة على اللامتناهي من الكلام، وذلك بوصف اللغة التي يصدر الكلام عنها. فمثلا لدراسة قضية لابد للرجوع إلى القواعد التي أنتجتها وعملت على بنائها التي من خلالها يهتم التحليل البنيوي بالكشف عن الحقيقة التي تختفي وراء النص الظاهر، وذلك إذا انطلقنا من مفهوم البنية التي تتضمن ثلاث أفكار أساسية: فكرة الكلية، فكرة التحول وفكرة التنظيم، فكل شيء يحمل معنى حتى أصغر التفاصيل.

وكل حقبة زمنية تهتم بجانب وتعود مرة أخرى إلى جانب. فماذا بعد البنيوية؟ ذكاء اصطناعي؟ أتجاوز الآداب لما هو إنساني؟ أم عودة إلى التقليد؟

ج- انطلاقا من قواعد وتصورات غريماس Greimas

أما انطلاقا من تصورات غريماس، فإن جماعة «مو» درست البلاغة بارتباطها بسيميائية غريماس وخوضها لميدان الحقول العلمية كالفيزياء والكيمياء إلى ميدان اللسانيات. فمثلا التشاكل Isotopie يعد من المفاهيم السيميائية التي أدخلت في تحليل الخطاب المعاصر وهي آلية استعارها غريماس من ميدان الحقول العلمية إلى ميدان اللسانيات حيث يلح غريماس على أن " مفهوم التشاكل كمعيار دلالي، وعملية الاتصال يجب أن تجنب الغموض والالتباس وهذا باعتمادها على تكرار التصنيفات المورفولوجية"[1].

[1]- Groupe µ, Rhétorique Générale, Op.cit, P 37 .

إن غريماس في "الدعوة للعالمية" يتحدث عن الامبريالية اللسانية Impérialisme linguistique، حيث توجد "لسانيات لسانية" و"لسانيات غير لسانية"[1].

ومفهوم اللغة المحدد كنظام من العلائق يسعى لتعيين الموضوع العلمي والخطاب التداولي للباحث. ويمكن تعويض ذلك بالسيمياء وبذلك كل علم خاص يشكل سيميائية خاصة، وباعتبار السيميائيات كموضوع علمي، فإن العلم هو بحث عن الحقيقة.

"والهدف النهائي للعلم هو إنشاء التشاكل بين أبعاد الكون الدلالي والكون العلمي"[2].

ومنه لا تعتبر المفاهيم المشتركة لكل النظريات العلمية الخاصة إلا سيميائية. فما هي حدود الكون العلمي عند غريماس ؟

يتجلى الكون العلمي كتراتب للسيميائي ولا يمكن اعتبار السيمياء كمادة علمية إلا بتبريرها بواسطة التشاكل.

وحسب غريماس فإن إشكالية نظام اللغة هو إدخال اللساني إلى التساؤل حول الإمكانية لنظرية سيميائية عامة، مسؤولة على كل الأشكال وكل التظاهرات للدلالة. ويمكن للدلالة أن تختفي وراء الصوت ووراء الصور والأذواق. وقد قدم كيف يتشكل المعنى وهو أول من تحدث عن علامات العالم.

وفي هذا الصدد تشير جماعة «مو» إلى العلاقة الإبستيمولوجية بين السيمياء والبلاغة، فهي علوم متقاطعة، وتعتبر السيميائية ميدانا تتظافر فيه علوم متعددة: انتربولوجيا علم النفس الاجتماعي، علوم المعرفية، فلسفة، لسانيات وعلوم الاتصال...

فمن خلال قواعد تصورات جاكبسون وبارث وغريماس، والتي تعد منطلق الدراسات لجماعة «مو» فإن الربط بين اللغة وعلاقتها بالاتصال النفسي والرموز

[1] -Voir : Greimas A.J, Du Sen, Essais Sémiotiques, éd, Seuil, Paris, 1970, P.19
[2] -Ibid, P.23

وفكرة إنسانية الأدب يكون باعتبار أن "الوعي واللغة والإيديولوجيا ليست إلا أدوات لتسجيل ما هو موجود".[1]

فإذا كانت البلاغة العامة عند جماعة «مو» في نفس العلاقة مع السيميائية العامة. فما وظيفة الرمز في الأدب واللغة بل في المجتمع الإنساني بعامة ؟

[1] محمد سبيلا – عبد السلام سعيد العالي، الإيديولوجيا، ط1، دار توبقال للنشر، 1999، ص 22.

الفصـل الثانــي

القضايا البلاغية عند جماعة «مو»

المبحث الأول: البلاغة والسيمياء عند جماعة «مو».

1- السيمياء ومستوياتها

1-1- مفهوم السيمياء

1-2-المستوى اللغوي لمفهوم الرمز

2-المستوى السيميائي عند جماعة «مو»

المبحث الثاني : الصورة عند جماعة «مو»

1- الصورة واستعمالاتها

2- الصورة عند جماعة «مو»

المبحث الثالث : الحجاج عند جماعة «مو»

1- الخطاب الحجاجي

1-1-خصائص الخطاب الحجاجي

1-2-أشكال الحجاج

1-3-أنواع الحجاج

2- الخصائص العامة للخطاب الحجاجي عند جماعة «مو»

2-1- التطبيق اللساني للحجاج عند جماعة «مو» وأبعاده

2-2- الصورة عند جماعة «مو» وبعدها التداولي في الحجاج.

2-3-المفاهيم التداولية وأبعادها الحجاجية عند جماعة «مو»

إن الدراسة الشاملة لجماعة «مو» والتي حاولنا الإلمام بها تعرفنا عن محاولة هذه الجماعة لوصفها لدراسة التجربة الإنسانية لما تحوي عليه من الظواهر للمقومات السيميائية، وكانت غايتها سيميائية قطعية ونهائية.

وكان مصدر السيميائيات البنيوية راجعا إلى أصولها مع جاكبسون Jakobson، فكان الربط بين البلاغة والسيمياء. وتوسعت الدراسات البلاغية إلى كافة العلوم، ومنها تنشأ المغامرة السيميائية، من أجل أنموذجية المعنى، وفي ذلك البحث عن مكانة البلاغة في نظرية عامة للغة، وتوسيع مختلف الصور البلاغية إلى مجموعة النشاطات الخطابية.

فقد قام بعض الدارسين بتحليل أعمال جماعة مول في إطار السيميائيات والبلاغة العامة، فمنهم :

- فونتاني Fontanille: الذي قام بتحليل سيميائي للأبعاد البلاغية للخطاب.
- وراستر RASTER : الذي قام بتحليل الصور البلاغية ودورها في بناء المعنى وإدماج المسار البلاغي بنظرية لسانية.
- Bactens : تحليله كان حول البلاغة الجديدة والسيمياء.

بالإشارة إلى أن التكامل الذي أثبتته جماعة «مو» بين البلاغة والسيمياء هو الذي جعل أعمال جماعة «مو» تتسم بالحداثة.

أما سمير بدير Semir Badir ركز على الأثر البلاغي.

إلى جانب هذا، فإن سونيسون Sonesson أبدى نفس الاهتمام مع جماعة «مو» لعلم النفس الإدراكي ويلتمس للجماعة اهتماما أكثر بعلم النفس المعرفي.

أما بونوم Bonhomme، فقد اقتحم مسألة تقنية وهي إمكانية نقل المجاز لميدان الصورة، وما هي آثار البحث عندما تنتقل من الميدان اللساني إلى الميدان البصري.

فهل عند معالجة السيميوزس Semiosis، أو السيرورة الدلالية، نقوم بتغطيتها كاملة؟ كما كلفت النظر إلى الآثار البلاغية للغة الموسيقية، فالبلاغة هي الحافز للعلوم اللغوية ويجب شرح العلاقة بين الرموز والعالم.

ومن جملة القضايا البلاغية التي نتعرض لها من خلال دراستنا لأعمال جماعة «مو»، هي :

- البلاغة والسيمياء
- الصورة
- الحجاج

المبحث الأول: البلاغة والسيمياء

1-السيمياء ومستوياتها

1-1-مفهوم السيمياء

إن التفكير في العلامة شيء طبيعي لدى الإنسان، والعلامة تختلف باختلاف الثقافات، ومن خلال السيميائيات نتعرف كيفية اشتغال العلامات للتواصل.

وفي مفهوم العلامة كل التعاريف ترتبط بالواقع والتعرف على أشياء مطلقة.

والإنسان يفكر بالعلامات، ولفهم العلامة تجزّء، فإذا عرفنا منطق العلامة نعرف منطق الأشياء والسيميائيات تدرس كل الأنظمة العلامية، ولها علاقة بعلم النفس المعرفي باعتبار العلامة مرتبطة بنفسية المصدر والمتلقي.

لذا فالسيميائيات لها علاقة بعدة معارف، وعلم السيمياء منذ الستينيات توسعت مجالاته حيث أن من مواضيعه الألفاظ والعلامات غير اللفظية "بل أن البعض يذهب أبعد من ذلك في توسيعه لمجال السيمياء، ليشمل الاتصال ما بين الخلايا الحية (Bionique) وحتى الاتصال ما بين الآلات (cybernétique)"[1].

وفي هذا المجال، علامات الحيوانات، علامة الشم، الاتصال بواسطة اللمس الاتصال البصري، التنغيم، التشخيص الطبي، الموسيقى، اللغات الصورية، اللغات المكتوبة، الأبجديات المجهولة، قواعد الآداب، لإيديولوجيات، الموضوعات الجمالية والبلاغية ومنه فبالنبرة يتم التواصل، إذ إن التنغيم اجتماعي بصورة بارزة وهو التعبير الدقيق عن التقييم الاجتماعي لتعزيز المقصدية[2].

ويتخلل الرمز النسق اللساني بدءا من الكلمات إلى الجمل والقضايا.

---

[1]–عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، ط1، دار الطليعة بيروت – لبنان 1190 ص8.

[2]– يراجع: عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص "المفهوم" العلاقة السلطة، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع –بيروت – 1429 هـ 2008 م، ص101.

وحسب تحديد بعض السيميائيين للرمز بمعناه الدلالي "هو نشاط الإنسان الذي يدرك به تعقد التجربة وتعقيدها بتنظيمها في بني المحتوى تطابقها أنساق للتعبير"[1].

وهناك من يذهب أبعد من ذلك، فقد كان يمكن أن تكون للكتابة " دلالة على الآثار بلا توسط الألفاظ حتى يجعل لكل أثر في النفس كتابة معينة، مثلا للحركة كتابة وللسكون أخرى وللأرض أخرى، وكذلك لكل شيء"[2].

وتأويل الرمز له جذور في القدم إما على مستوى اللغة الشفهية أو غير الشفهية، وعلم السيمياء ظهر بشكل واضح مع العالم اللغوي فرديناند دي سوسير حيث يعتبر أن "اللسان لا يعني بالصوت إلا باعتباره رمزا"[3].

ويعتبر دي سوسير من مؤسسي علم السيمياء إذ "قادته المقارنة بين اللغة وأنساق العلامات الأخرى إلى تصور علم يبحث في حياة العلامات ضمن الحياة الاجتماعية"[4].

فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للدراسات الحديثة فإلى أي مدى يمكن استنباط هذه المفاهيم المرتبطة بالأنظمة الدلالية المختلفة عند العرب القدامى؟

لا شك أن الجاحظ أنتج نظرية عامة في الأنظمة الدلالية المختلفة، من خلال البيان والتبيين والحيوان حيث " يعدد أصناف الدلالة على المعنى من لفظ أو غير لفظ، فيحصرها في خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبته"[5].

---

[1]–طائع الحداوي، سيميائيات التأويل، الإنتاج ومنطق الدلائل، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب. 2006، ص 324.

[2]–عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب، دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، 1995، ص7

[3]–Johannes Fehr, Saussure entre linguistique et sémiologie, presses universitaires de France, 2000, P 105.

[4]–عادل فاخوري، تيارات في السيمياء ، المرجع السابق، ص 59

[5]–فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2005، ص123.

كما تحولت الشعرية عند الجاحظ من البحث عن كليات نابعة من خارج الخطاب إلى إنتاج كليات منبثقة من داخل الخطاب بحثا عن قواعد الجودة في الكلام والوظيفة البلاغية تكمن في النسج والسبك والتأليف ، وتتعدى هذه الوظيفة إلى أنظمة رمزية وسيميائية.

وابن خلدون كان قد خصص فصلا من مقدمته لعلم أسرار الحروف، وبذلك فقد توصل العرب إلى تقديم مجال أبحاث الدلالة على كل أصناف العلامات ووجدت السيمياء في علوم المناظرة والأصول والتفسير والنقد[1].

وانطلاقا من معطيات جماعة «مو» المعتمدة على الشعر نتساءل عن وضع الرمز والرمزية في الشعر.

فقد كانت الرمزية رد فعل ضد العاطفة الرومانتيكية المسرفة، والنزعة الوصفية التي مثلتها الواقعية والرمز هو إشارة أو تعبير عن شيء بشيء آخر وينقسم الرمز إلى نوعين:

الرمز الاصطلاحي، ونعني به نوعا من الإشارات المتواضع عليها، كالألفاظ باعتبارها رموزا لدلالاتها.

الرمز الإنشائي، ويقصد به نوعا من الرموز التي لم يسبق التواضع عليها. وموقف الرمزية من الوجود يتمثل في أنها تنظر إليه نظرة صوفية تؤمن بوجود عالم نموذجي هو عالم الجمال والمثل.

ونقلت الصيغة الرمزية من مجالات النزعات الفردية إلى نطاق المذهب الأدبي ذي الأسس الجمالية والفنية المحددة ويحدد التيار الرمزي بوصفة مذهبا أدبيا له حدوده ومعالمه، وأدباء هذا الطور نجحوا إلى حد كبير في كتابة قصائد رمزية وكان الرمز فيها:

[1]–بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية ، المرجع السابق، ص 116.

- أحيانا صورة شعرية
- نظاما من الصور
- "وكل تجربة تتم في عالم الواقع هي رمزية ومن ثم لها قيمة جمالية"[1].

1-2- المستوى اللغوي لمفهوم الرمز:

يمكن للرمز أن يقتصر على الرموز اللغوية، والاستعمال الرمزي، يعني بتسجيل الإشارات وتنظيمها وتوصيلها إلى الغير. ومنه، فإن الوحدة العقلية للإنسان هي وحدة اجتماعية وليست فردية.

كما أنّ تعليم اللغات الأجنبية يتطلب معرفة الثقافة التي تسجل فيها معرفة أنتروبولوجية واسعة ومعرفة أثر التمثيل اللرمزي.

فمنذ القديم كان الحرص على كتابة القضايا في صورة رمزية.

وحديثا "ليبينز Leibiniz، وضع مذهبا فلسفيا مكتملا، يحوي نظريات في المنطق والميتافيزيقيا، والفيزياء والأخلاق، واللاهوت، إذ أراد إقامة منطق لغته الرموز وقوامه معادلات وقوانين، وقد خص بالبحث علاقات الهوية Identity والإحتواء Inclusion[2] " ومن وجهة نظر عقلية صرفة، توصل بيرس Peirce إلى تقسيم ثلاثي للعلامة (شاهد Index وأيقونة Icon ورمز Symbol) و"الذي شاع من بعده في السيمياء الحديثة، يشبه لا شك أنواع الدلالات الثلاثة : العقلية والطبيعية والوضعية"[3].

[1]–محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص113.

[2]–محمد فهمي زيدان، المنطق الرمزي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1979، ص53.

[3]–عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب، دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، المرجع السابق، ص13.

2- المستوى السيميائي عند جماعة «مو»

بعد إصدارها لكتاب "البلاغة العامة" بسنين تساءلت جماعة «مو» عن مدى أهمية ربط البلاغة بالسيمياء، فهل يعني ذلك مجرد تطابق لتلخيص مسار الجماعة أم أنه استعراض نتائج بحث لأعمال قادمة.

فرغم أن الكثير من البلاغيين اهتموا بالسيمياء وأن كثيرا من السيميائيين اهتموا بالبلاغة، إلاّ أنّ هذه التساؤلات لم تتوصل إلى تقسيم مرضي.

والعلاقة بين البلاغة والسيمياء ليست بسيطة، فحسب جماعة مو، ما يسمح لهم بالسير للأمام هو كون البلاغة اللسانية ميدانا لعلوم اللغة، وبذلك تكون البلاغة العامة في نفس العلاقة مع السيمياء العامة، أي أن علوم اللغة تدرس في إطار البلاغة والسيمياء في إطار البلاغة العامة، إذ توافق الأول مضمون بالثاني.

وتبقى المسألة المتعلقة بمكانة البلاغة في السيمياء وما قدمته السيمياء للبلاغة معلقة، وذلك لأسباب تاريخية، لسبب أن هناك في البلاغة ما يمهد لسيميائية نهائية وبالمقابل فإنّ السيميائيات توفر رهانات لا يمكن أن يتوقعها البلاغيون.

- فهل مسألة العلاقة بين السيمياء والبلاغة أبعد من أن تكون ذات جدوى؟[1]

2-1-سيمياء البلاغة :

اعتمادا على تحليل كلنيكنبورغ Klinkenberg للسيمياء والبلاغة في كتاب أشكال الصورة Figures de la figure، فإنّ العلاقة بين البلاغة وعلم المعنى ليست حديثة النشأة، حيث التمييز بين اليقين وما يستدعي التساؤل عن الحقيقة.

فالمجال الأول يتعلق بالمسألة العلمية التي ترتكز على المنطق والفلسفة، وجانب المعتقدات بما فيه الاجتماعية.

ومن مهام السيمياء معرفة كيفية بناء الثقافات لمعارفها ومعتقداتها وكيف تبلغها وتطورها.

---

[1]-Voir : Semir Badir et Jean M.Klikenberg, figures de la figure, presses universitaires, Op.cit, P.P.7- 8.

كما أنّ البلاغة مصدرها يتمثل في جعل التجربة سيميائية ولم تكن السيميائية بعيدة عن البلاغة التي كانت وسيلة نظرية لأبحاث تاريخية.

وللشعرية الحديثة صلة وطيدة بالبلاغة والسيمياء حيث أن جاكبسون يجمع بين المجاز والكناية من أجل معنى شامل وكلي، حيث أن هذا الإطار السيميائي العام قد تم لغاية تاريخية من طرف البلاغة البنيوية الجديدة، وهذا بدراسة آليات تركيب صور للشفهي اعتمادا على الدلالة المعرفي وعلم النفس.

وأسهمت البلاغة العامة لجماعة في التجديد المعاصر للبلاغة، وهذه المساهمة حسب كلنيسنبورغ تقدم خطين مهمين: **الأول** هو أن العمل كان من إنتاج جماعة تحت بصمة واحدة، وأعضاء هذه الجماعة تنهض بعلوم متعددة كاللسانيات والبيوكيمياء وسسيولوجية الثقافة، الفلسفة، علم الجمال، وتاريخ السنيما، والخاصية **الثانية** لعملهم هي أنّ مواد البلاغة العامة مطبقة لكل التخصصات.

والأمر يتعلق بتمديد فكرة الصورة، فما تفترضه هذه الأخيرة هدف معرفي ونظرية التفاعلات الذرائعية (التداولية) Interaction pragmatique من فصائل النصوص مثل الصورة الثابتة والسنيما، فإن فرضية الانطلاق ذات طبيعة علاماتية للدلالة والاتصال وهذا من وظيفة السيمياء فمن الممكن أن نجد في هذه النصوص ظواهر متعددة مماثلة للتي نجدها في اللغة الشفهية.

وهذا علما أن "التداول لا يرتبط فقط بظاهرة تأويل العلامات والملفوظات أو تعابير إشارية، ولكن يرتبط كذلك بالتعلق الضروري للتواصل في اللغة الطبيعية بالمتكلم وبالمستمع وبالسياق اللغوي، وبالسياق الخارج لغوي وبحضور المعرفة الأساسية"[1].

وما يلاحظ هو أن السيميائية حاليا، تميل إلى الظواهر البصرية والتي يمكن أن نصفها بالفتية، وكذلك مالها علاقة بالاتصال بالظواهر الاجتماعية (القانون، العلاقات

[1]–رشيد الإدريس، سيمياء التأويل، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، 2000، ص36.

في السلطة)، وبالأولوية التاريخية لمادتهم. إن القليل من اللسانيين وحتى المتخصصين في علم الدلالة يرفضون بتسميتهم بالسيمائيين.

ويرى كلينكنبورغ أنّ البلاغة مكوّن تطوري للأنظمة السيميائية، حيث أن المحافظة على التمييز بين البلاغة والسيمياء، أو بالأحرى في احتواء الأولى للثانية تبقى في محلها حسب جماعة «مو»، ومن مهام البلاغة أن توفر الوسائل للسيمياء التي طالما كانت علما للملفوظات، وكذلك من مهامها دراسة القوى التي تطور من الأنظمة السيميائية[1].

إن جماعة «مو» منذ البداية كانت مع موعد مع وقائع الاتصالات البصرية في الستينيات توجد مدونة لمفاهيم لسانية متعددة، ممكنة للاستعمال في الحين يكفي استغلالها لتشكيل بلاغة لسانية معاصرة، وقبل الخوض في بلاغة الصورة فإنّ جماعة «مو» طالما أوجدت إنشاء النظرية اللازمة.

ومن هنا بداية مساهمتها في السيميائية البصرية في (مقال الرمز البصري) (Le traité du signe visuel)، يعني بتشكيل قاعدة عامة للصور، بصرف النظر عن المدونة المقصودة.

وهذه السيميائية البصرية تساهم بدورها في السيميائية العامة، وفي هذا المطاف يتبادر سؤال من طرف جماعة «مو» وهو العلاقة بين التجربة الصوتية والدلالة.

وهو تساؤل يتعلق بهذا المستوى من العمومية بما أنه يتلقى أيضا بأصل المعنى.

وكلينكنبورغ، باعتباره عضوا في جماعة «مو»، نشير في هذا الإطار، كيف يعرّف مساهمة الجماعة للميدان؟

إن العمل البلاغي لجماعة «مو» وفر أنموذجا مفسرا وقويا للصور، والتقاط الصورة أدخل بعدا ذرائعيا في الشروع وكذلك بعدا معرفيا.

[1]-Voir : Semir BADIR et Jean M.KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P49

والعمل على المجازات خاصة يخص خطة المحتوى كالاستعارات يفترض معرفة جيدة للأبنية الأساسية للدلالة.

والمسافة الكبيرة مع الشكلانية الروسية كانت في بلاغة الشعر، والتي تبين أن وجود بعض الأبنية اللسانية والتي تكون ممكنة بالمجاز، تعتبر شرطا ضروريا لإنتاج الأثر الشعري، وهذا الشرط غير كاف حيث أن المعايير الأنتروبولوجية والاجتماعية تكمل هذه الأبنية.

فالمفهوم يسمح بتجهيز السيميائيات بمركب دينامي ومتطور، إذ يجب التمييز بين الرموز التشكيلية والرموز الأيقونية.

وما جاءت به جماعة «مو» هو توفير الوسائل لكل المسألة الشائكة للتعليل والذي يعتبر الموضوع الأساسي لكل النقاشات السيميائية منذ القديم.

وبنية الرمز التي أطلق عليها Quadratique والتي اقترحها كلينكنبورغ في موجز مختصر للسيميائية العامة، تسمح بتوزيع وبلا تناقض العلاقات الاعتباطية والعلاقات المعللة بين مختلف مكونات الرمز، ومفهوم التحويل يسمح بوصف تقني لوقائع التعليل.

والسؤال المهم الذي لقي حين فحص المعنى البصري، هو العلاقة بين التجربة الحسية والدلالة.

ومسألة التجربة كانت مطروحة من طرف بيرس، ولم يتمكن من الإجابة نظرا لما كانت عليه الدراية حول المعرفة خاصة المعرفة البصرية cognition visuelle وقد ساهمت جماعة «مو» في مجيء سيميائية معرفية Sémiotique cognitive.

كما أنّ البلاغة الجديدة تحدد مادتها الدراسية في آليات الخطاب الاجتماعي العام وتطبيقه الفعال، وهي تلتقي مع التداولية، كما تؤسس المادة الموحدة للتفكير في النصية[1].

[1]-Voir : Semir BADIR et Jean M.MLINKENBERG figures de la figure, Op.cit, P.43.

- فما هي الوظيفة الحقيقية لنظرية الرموز والدلالة إزاء المواد الأكاديمية الأخرى؟

يرى كلينكنبورغ أن فيما يخص العلوم الإنسانية، فإنّ دور السيميائية ليس بالبسيط، ولكن لا يحل محل الأنتروبولوجية، والسسيولوجية، وعلم الظواهر الجوية والصور الطبية، إنّما ترمي إلى التحاور ما بين هذه المواد، وتشترك في وظيفة الدلالة وكل منها تبين كيف تعطى العوامل المواد معنى الممارسات تصبح منذئذ طقوسا وسلوكات اللغات ورموزا.

فهذه مهمة السيمياء: جعل ما تلتمسه المواد الأخرى موضوعا خاص بها، ودراسة الدلالة، وصف طرائق توظيفها والعلاقة التي تقيمها مع معرفة النشاط فالسيميائية هي نظرية النظريات.

إنّ التباعد بين مختلف المفاهيم للسيمياء ينتج من عوامل مختلفة جدا، ومن بين هذه العوامل الطريقة التي يتصور بها السيميائيون هذا الدور للنظرية الواصفة.

بدعوة جماعة «مو» للآليات المعرفية والعصبية والتفاعلات الاجتماعية والثقافية والتي تكون حجر الأساس للمعنى، فإنها لم تسهم في تحطيم الجدار الذي شيدته البنيوية بين الشفرات والمواضيع الاجتماعية فحسب، ولكنها أيضا حطمت الجدار الذي يفرق العلوم الإنسانية عن العلوم الطبيعية وحتى العلوم الدقيقة لأن في ميدان العلوم المسمات ثابتة، فإنّ أهمية نظرية سيميائية متماسكة، لا تقل شأنا، لأنها كلها في حالة أو أخرى تنقل بأنظمة من الرموز مثلا: في العلوم الوضعية الوصف موضوع ما يلجأ إلى تمثيلات بصرية في أغلب الأحيان، بيد أنّه الرسم يمتلك نصيبا من التأويل والسيميائيات تساهم في تعيين الشفرات من بين مجموعة الشفرات الإنسانية ولذا فإن مواد مثل المنطق، الرياضيات، الفيزياء، علم الفلك، والكيمياء تلجأ إلى لغات شكلية.

أما فيما يخص العلوم الهندسية فإنها تفيد من السيميائيات إذ تواجه باستمرار رسومات وبيانات.

فبالنسبة لجماعة «مو»، ما هي المفاهيم أو المساهمات الأكثر أهمية لنظرية الدلالة والرموز؟[1]

يرى كلينكنبورغ، أنّ مساهمة جماعة «مو» في السيمياء تبنى على مجموعة من مفاهيم مفاتيح من خلالها يمكن وصف وفهم أصناف من الملفوظات، واعتمادهم مفاهيم مهمة ومؤسسة، مثلا لوضع النموذج لتوظيف الصور لجأوا لمفهوم التشاكل عند غريماس، والذي طور من طرف راستر Raster، ولا يستطيع تعيين مسألة الأيقونة بدون أن نراجع مسألة الإعتباطية والسببية.

ولدينامية التحويل للملفوظات (خاصة الشعرية والعلمية، اعتمدت جماعة «مو» مفاهيم أخرى مثل الوساطة التي اقترحها لفيس ستراوس Levis-Straus للتأويل الأسطوري، والذي أدرج شكليا في علم الدلالة البنيوي من طرف غريماس، وهذه الأعمال تتقارب مع مدارس أخرى.

وفيما يخص الاتصال البصري، ففي الثمانينيات فإنّ السيمياء لم تطور للآليات المناسبة لهذا المجال في حين العلوم المعرفية قدمت وسائل ونتائج قياسية والتي تتلائم مع السيمياء.

ومن رهانات السيمياء : علاقاتها بالمواد المعقدة، فإن كانت للسيميائيات مهمة محاورة العلوم الإنسانية فيما بينها، فهي تظهره في تطبيقاتها الخاصة، لذا فإن جماعة «مو» اهتمت بالعلوم المعرفية، وكذلك بتاريخ الاجتماع للعلوم والرياضيات.

- فما هي أبعاد التقدم؟

فحاليا توفر السيميائيات أدوات هامة ومجربة، وبرهنت صحتها في ميادين موسعة أكثر فأكثر، وبما أن السيمياء مادة من الإبستيمولوجيا يطلق عليها نظرية مادية للمعنى.

[1]- Francis Edelin et Jean Marie Klinkenbeg, Cinq questions, http://revuesunilim.fr/mas/document.php?id=3273

قد تغيب الكفاية اللسانية وتحضر كفاية التمثيل بالواسطة وقد تكون الإشارة في كلمة واحدة، حيث أن شعراء الرمزية "يرمزون إلى حالات نفسية بأشياء مادية وبألفاظ أو جمل... وأحيانا يستخدمون رموزا مدلولها أشياء مادية ويرمزون بها إلى تلك الهواجس الغامضة في الوعي الباطن"[1].

والعلامة مرتبطة بنفسية من يواجهها ومن يستقبلها. والثقافة تتحكم في طبيعة هذه الأنظمة. فهل يمكن إنشاء نظرية كما في اللغة؟ وما جدوى ذلك؟ خاصة إذا عدنا إلى ثقافتنا العربية الإسلامية، حيث "كانت اللغة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ركيزة مهمة في انبعاثها وتطورها وثراء أفكارها وقيمها وتهذيب عواطفها وسلوكها، فلا معنى للرموز والإشارات في الكيان البشري"[2].

- فهل كانت البلاغة والسيمياء في نفس المستوى التصوري؟

فليس من المناسب في نظر كلينكنبورغ تحديد هذا التحيين بالعلاقة التي تقييمها البلاغة مع السيمياء، إذ بإمكانها أن تتوسع لعلوم اللغة.

- فهل البلاغة العامة، بحافزها، والذي لم يدرك من طرف كثير من السيميائيين وجدت حلا لنموذجية المعنى؟

في البلاغة العامة لجماعة «مو»، يبحث عن مكانة البلاغة في نظرية كاملة للغة امتدادا إلى الصور البلاغية، من طرف كلينكنبورغ وفونتاني وفي تطبيق مخصص لتحليل الخطاب انطلاقا من التحليل البلاغي والتحليل السيميائي، وهذا الطموح مماثل لانتقال اللسانيات من اللسان إلى الكلام[3].

وكما أشرنا إلى ذلك فإنّ الجانب اللغوي عنصر من عناصر التشكيل الشعري ففي الثقافة العربية تواجه عراقيل في المحافظة على القيم الثابتة، عمود الشعر نتائج الثقافة الشفهية، ومنه الخطأ الجزئي على مستوى اللغة.

---

[1]–مصطفى درواش، تشكل الذات واللغة في مفاهيم النقد المنهجي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2008، ص195.

[2]–المرجع نفسه، ص 155.

[3] -Voir : Semir BADIR et Jean M. KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P.8.

-فهل تعني أن الخطاب الشعري بنية لغوية؟

عند جماعة «مو» فإن اندماج التطورات البلاغية في نظرية لسانية يعتبر استقبالا تاريخيا لمشروع البلاغة الجديدة في سياق العلوم اللغوية.

وما يجعل مشروع جماعة «مو» جديدا هو إثبات التكامل بين البلاغة والسيمياء اللتان طالما كانت متقابلتين.

إن غاية الفعل الدلالي هي فهم المخاطب وإبلاغه شيئا ما لغرض ما، ومنه فإن "ما أجرته نظرية الأفعال الكلامية من تقسيم وتفريع، كان من مهمة السيمياء أن تتحقق منه في سائر الأفعال الدلالية"[1].

2-2- مقاربة سيميائية للغة :

أ-الاتصال والدلالة:

يتجلى المخاطبون عبر الكلمات والعلاقات القائمة بينها، وهم ينتمون للنظام العام للسان.

ففي وجهة نظر الاتصال لا يمكن عزل المرسل عن المرسل إليه " مع أن التركيز على احديهما يمكن أن ينتج ما نسميه جاكبسون بالوظيفة التعبيرية، وهذه الأشخاص تكون مرجعيات في نفس المستوى لمرجعيات أي رمز "[2].

وطبيعة الفعل الاتصالي، لساني أو غير لساني تمنح المرسل والمرسل إليه دورا إمتيازيا ومتماثلا، وتفرض في المجال الدلالي تمييزات تشكل نظاما والمجالات الدلالية تنفذ إلى الجامد والمتحرك inanimé-animé وتجتاز عبر الزيادة والحذف Suppression-abjonction، حيث يمكن إلغاء الوحدات أو زيادتها بفضل آليات التقطيع، فحسب جماعة "مو" فإنّ كل تغيير جلي مرتبط بهاتين العمليتين.

[1]-عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، المرجع السابق، ص100.

[2]-Groupe µ, Rhétorique Générale, Op.cit, P 139.

ولكل خروج عن المعيار أثر بلاغي وموقف جماعة «مو» من التأويل هو أنّ تعدد المعنى يعتبر خاصية ثابتة في الأدب، فنظرية المعنى المتعدد تفترض أولا أن تتشكل النظرية للمعنى المزدوج.

والتباعد يصبح بعد ذلك سويا، وهذا ما يتجلى في الشعر الرومانسي حيث يكون فيه الحوار مع الطبيعة.

وهنا نتساءل عمن يضع كل فاعل في موضعه، فالبلاغة ترصد التباعد والمعيار وتضع كل فاعل في مكانه التقليدي، مثلا في اللغة الفرنسية نضع في مكان الضمير « il »، الضمير « Je » تكون له وظيفة غير محددة.

وكذلك في المعالجة بـ "التحقيق الرمزي" يلجأ الطبيب إلى استعمال ضمير الغائب، في مخاطبة المريض، فمنه نتلمس التباعد الذي يمكن أن يفلت منه من خلال الاستعمال، كما أن هذه التباعدات تنتج خطابا مباشرا أو غير مباشر.

وكل الوحدات اللغوية لها مرجعية وتختلف هذه المرجعية باختلاف الشخص الزمان والمكان مثلا: نجمة الصباح–نجمة المساء.

حسب بنفنيست Benveniste، انطلاقا من مفهوم المرجعية هناك مظاهر في اللغة ذات مرجعية واحدة، وتفرض علنيا القول بأنها تختلف بالاستعمال والوضع وركز على ظاهرة الضمائر مثلا: (أنا) يدل على كل شخص يتحدث عن نفسه في لحظة معينة والمقولات النحوية ليست صيغا مجردة وإنّما لها وظيفة في المعنى بحيث أنّ كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى.

وفي الدرس اللغوي:

- العلاقة بين العلامة والعلامة يدرسها النحو العلاقة بين العلامة ودلائل هذه العلامة يدرسها علم الدلالة.
- العلاقة بين العلامة ومستخدميها تدرسها التداولية واللسانيات.

وفي الميدان البصري، فإن تغيير تمثيل الأشكال، يساهم في تغيير الجانب اللساني[1] والمعنى والاتصال هما رهانان أساسيان في المقاربة السيميائية[2].

أما المعيار اللساني يمكن أن يكون خارقا ليس في الشعر فحسب ولكن حتى في الكلام العادي.

فالرموز هي التي تحول وتبين المخاطبين، وهذا التبادل في الاستعمال اللغوي للضمائر يساهم في اخترق التباعد.

وحسب جماعة «مو»، فإن هذا التبادل في الضمائر كثيرا ما نجده في الدعايات وأن هذه الضمائر نتعرف في موضوعها عبر ثقة سيكولوجية الجمهور[3]، وهذه التبادلات تورد أيضا في المعاجم.

ومن هذه التبادلات في الضمائر مالها علاقة بمفاهيم مشفرة مرتبطة مثلا بصيغ الاحترام مثل: tu, vous، وذلك يمكن إيجادها عند نقاشات السياسيين أو إتباع الديانات.

إن الحذف والزيادة في إبدال الأشخاص لا تنهض بالبلاغة إلا إذا قطعت الاتفاق ورجعت عن خطأ، عن مستعمليها، ولكي نتعرف على العملية البلاغية في إبدال الأشخاص، يجب التعرف على المعيار الذي أُبعدت عنه.

ويبدو لنا من هذه المحطات، ولو أنها بسيطة، إلاّ أنّها سُجلت بتفاصيلها عند عبد القادر الجرجاني، الذي يعد من أئمة اللّغة والنحو والأدب، ففي هذا المجال، يقول عن الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة أزيد للإفادة"[4].

[1]-Voir : Joseph Courtés, la Sémiotique du langage, Armand Colin, Paris, 2007 P10

[2]-Voir : Ibid, P15.

[3]-Voir : Groupe µ, Rhétorique Générale, Op.cit, P.106

[4]–عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط1، دار الكتاب العربي بيروت –لبنان، 1425هـ–2005م، ص107.

يضاف إلى هذا أن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى، وللمقولات النحوية وظيفة في المعنى، حيث إن تدوين علوم البلاغة، ووضع قوانين المعاني، والبيان كان كما وضعت قوانين النحو.

ب-المقاربة الدلالية :

إن القاعدة الدلالية تحدد شروط تطبيق العلامة على شيء أو حال ما، وتجري تلقائيا بمثابة عادات سلوكية.

-التشاكل Isotopie: التشاكل، المستوى التركيبي وقد أسمته البلاغة القديمة "المعادلة"[1].

ويلح غريماس على أنّ مفهوم التشاكل معيار دلالي للخطاب، حيث أن كل رسالة أو نص يبحث عن معنى كلي للخطاب، ولكي يكون فعالا يجب أن يتجنب الاتصال الالتباسات والمعاني المزدوجة، فهذا باعتماد التكرار.

غير أنّ جماعة «مو» تتصور الرسالة الأدبية أو الوظيفة البلاغية باحتوائها لدرجة الصفر، ففي بعض الأحيان خاصة في الاستعارة فإن " البلاغة تخرق الشفرة المعجمية وفي نفس الوقت قاعدة التشاكل"[2].

يلاحظ أن المعجم يتطور بتطور اللّغة وبه "اهتمت الدراسات اللغوية قديما وحديثا وجعلته مركز الدراسات التركيبية والدلالية"[3].

ودور التشاكل "يتمثل في فهم الموضوع السيميائي المغطى (بصري سمعي...الخ)"[4].

ويكون التشاكل عاما أو خاصا Isotopies locales – Isotopies générales ومفهوم التشاكل، من جهة أخرى يسمح بإنشاء مفهوم أعم للفعل البلاغي وتفترض جماعة "مو" أن الرسالة الأدبية تتحدد بالنظر إلى أنموذج موحد يعتبر

[1]–محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ط3، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، 1992، ص71.

[2]-Groupe µ, Rhétorique Générale, Op.cit, P38

[3]–محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المرجع السابق، ص 61.

[4]- Joseph Courtés, La sémiotique du langage, Op.cit, P.104.

المعيار. فمثلا الصيرورات الدلالية Les Métasémèmes تمنح معنى جديدا للكلمات وهذا الخط يعرّف الوظيفة البلاغية. وبعض الرسائل تتطلب تعدد خطط القراءة ولكن دون أن تدعي إحداها تسمية إمتيازية لدرجة الصفر[1].

وهذه التعددية للتأويل هي من مميزات الأدب ونظرية المعنى المضاعف تفترض أولا تشكيل نظرية للمعنى المزدوج والتي تحلل الأفعال الأدبية.

-**التشاكل والتباين Isotopie, Allotopie** : إذا كان غريماس قد حصر التشاكل في تشاكل المضمون، فإنّ جماعة «مو» ترى أن الدلالة تستوجب الاعتماد على التكرار القوي للأصناف المورفولوجية.

والحدث البسيط بتصورنا للرسالة الأدبية (أو الوظيفة البلاغية) كمحتوى لدرجة واضحة Degré manifesté ودرجة الصفر متعرف عليه رغم غيابه، فهو مبني على لا تشاكل.

وفي بعض الأحيان (خاصة في حالة الاستعارة) فإنّ البلاغة تخرق ظاهريا الشفرة المعجمية، وفي نفس الوقت قاعدة التشاكل. وفي بعض الأحيان ما يبلغ عن الصورة هو اللاتشاكل.

ومفهوم التشاكل يسمح من جهة أخرى تشكيل مفهوما عاما للفعل البلاغي وتعتبر جماعة «مو» الرسالة الأدبية معرفة بالنسبة إلى مثال وحيد يعتبر المعيار[2].

والتشاكل يتنوع بتنوع مكونات الخطاب، "بمعنى أن هناك تشاكلا صوتيا وتشاكلا نبريا وإيقاعيا، وتشاكلا منطقيا وتشاكلا معنويا"[3].

وإذا كان غريماس لم يعر انتباها إلى التقسيم الثنائي (المقال/ القول) الذي أصبح معروفا فيما بعد فإن جماعة «مو» تحدد التشاكل على أنه تكرار مقنن لوحدات الدال نفسها (ظاهرة أو غير ظاهرة، صوتية أو كتابية لنفس البنيات التركيبية (عميقة أو

[1] -Voir : Groupe µ, Rhétorique Générale, Op.cit, P 38 .

[2] -Ibid, P38

[3] –محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ط3، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء 1992، ص20.

سطحية) على مدى امتداد قول"[1] ومفهوم التشاكل استعير من الميدان العلمي إلى ميدان تحليل الخطاب لضبط أطراد المعنى بعد تفكيكه خدمة للترجمة الآلية"[2].

ويكون التشاكل والتباين على مستوى الصوت وعلى مستوى الكلمة وكذلك على مستوى المعجم والتركيب.

– **الصوت والمعنى:** إن التشاكل والتباين يشملان كل أنواع الاستعمال اللغوي، وهذا ما يتجلى من "خلال بعض الدراسات الجادة للصوتيات كعنصر من عناصر البنية الشعرية"[3].

والكلمة المنطوقة لها أداء صوتي من علو وانخفاض ونبر وتنغيم، وتصاحبه علامات غير لغوية.

والمستوى الصوتي يكون في اللفظ ويشترط البلاغيون العرب أن تكون اللفظة فصيحة، كما يشترط أن :

1– أن تتكون اللفظة من حروف متباعدة المخارج.

2– أن تجد لها في السمع حسنا ومزية على غيرها.

ونجد "النقاد البلاغيين العرب يركزون على الصوت ويعدونه المقوم الأول للشعر"[4]؛ كون الشعر يعتمد على الإلقاء أكثر لأنه أكثر تأثيرا في المتلقي.

– **رمزية تشاكل الكلمة :** إن الأمر "يتجاوز تشتت أصوات داخل تعبير إلى أن تكرر عدة كلمات بنفس الأصوات"[5].

وفي هذا الصدد ما يحوي عليه الاشتقاق.

– فهل تقع البلاغة في الألفاظ أم في المعاني ؟

---

[1]–ينظر : محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المرجع السابق، ص 21.

[2]–المرجع نفسه، ص30.

[3]–نفسه، ص31.

[4]–جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص24.

[5]–محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المرجع السابق، ص36.

يقول الجاحظ بأن المعاني مطروحة في الطريق وبأن الجودة في السبك. وفي النقد الغربي من يذهب هذا الاتجاه حيث "**لا تحيا الكتابة بغير الأسلوب**" فبذلك فإن اللفظ والمعنى متلازمان.

والبلاغة "ثنائية التكوين، تقوم على عنصري المعنى والمبنى، أو الجوهر والشكل، ومن تآلفهما تتفاضل الأحكام"[1].

- **المعجم** : التشاكل والتباين على مستوى المعجم :

ينظر إلى المعجم من زاويتين : التركيب والدلالة.

والمعجم له مكانة مركزية في كل خطاب وقد "اهتمت به الدراسات اللغوية قديما وحديثا وجعلته مركز الدراسات التركيبية والدلالية"[2].

والمعجم "متطور لتطور اللغة القومية"[3].

انطلاقا من هذه المعطيات المرتبطة بالتشاكل والتباين نصل إلى أن جماعة «مو» تعتبر أن فعالية كل رسالة أو نص تتحدد بمدى استيعابها ككل للدلالة، فإنه يجب أن يتخلص على التواصل أن يتخلص من الالتباسات والمعاني المزدوجة، وهذا بعد إلحاح غريماس على أنّ مفهوم التشاكل هو معيار دلالي للخطاب.

- ففيما يتجلى هذا التواصل ؟

إن قراءة البلاغة القديمة في ضوء البلاغة الحديثة توضح لنا العلاقة بين البلاغة والإيصال، والتواصل موضوع لعلم الاتصال.

فقد وضع جاكسبون نموذجا لعملية الاتصال : المرسل، المرسل إليه، الرسالة القناة، الشفرة، السياق، "وثمة دارسون ربطوا بين البلاغة العربية وبعض الاتجاهات النقدية واللسانية والاجتماعية المعاصرة، التي تتعامل مع اللغة بوصفها أداة اتصال"[4].

---

[1]–بكري شيخ أمني، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ط 9، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2004، ص 24.

[2]–المرجع نفسه، ص24.

[3]–محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المرجع السابق، ص61.

[4]–جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، المرجع السابق، ص16.

وما يشكل العلاقة بين المتكلم والمستمع هو المقام والحال، في إطار سياق النص.

وسياق المقام مرتبط بمقام الكلمة مع الكلمة وينحصر في عناصر هي : المتكلم، علم النحو، السامع.

ومقاصد المتكلم مرتبطة بحالته النفسية.

"وقد تكون الحال المقتضية راجعة إلى علم النحو"[1].

ولا يخفى أن هذه القواعد اللغوية إجبارية.

وفي سياق الجانب التواصلي، عالج كلينكنبورغ KLINKENBERG الحجاج في الصورة انطلاقا من هذه الزاوية؛ حيث يميز بين نوعين من البلاغة الجديدة، ومنها بلاغة الحجاج وبلاغة الصور، والتقابل بينها يكون من حيث المواضيع التي تهتم بها ومقامها الإبستيمولوجي.

إن بلاغة الحجاج تخص بدراسة آليات الخطاب الاجتماعي العام وفعاليته التطبيقية. وكما يرى فهي تندمج بوسع في التداولية، وهي قد تولدت عن فلاسفة القانون، وتعني الاهتمام بالمجال الذي انصرف عنه المنطق. والإقناع يستوجب الاحتجاج.

أما بلاغة الصور فقد تطورت عند اللسانيين بتحفيز من الأبحاث عن الأبنية اللسانية الخاصة بالأدب، وهذا ما أسفر عن ميلاد الشعرية المعاصرة.

بالتقاء الشعرية بمفاهيم البلاغة القديمة صارت بلاغة الصورة مختزلة بالنسبة للبلاغة القديمة وبلاغة الحجاج.

هناك سابقان لدراسة الصورة : التشاكل والمشاركة.

التشاكل والمشاركة Isotopie et Coopération: وما تعنيه المشاركة هو مبدأ يسوي كل التبادلات السيميائية، من خلال شفرة وحيدة، وهي متساوية لكل المشاركين.

[1]– المرجع نفسه، ص43.

أين يلعب التواصل دورا فعالا في آن واحد، وهذا المفهوم متعلق بمبدأ المشاركة، ويعني أن التبادلات السيميائية هي نتاج التفاعلات من خلالها كل شريك يتعرف على توجه مشترك على الأقل والإيحاءات Connotations التي تحركها كلمة المشاركة تلتجئ إلى آداب السلوك، والمشاركة مفهوم له علاقة بالتلفظ.

ومفهوم التشاكل مرتبط بالتكرار : مثلا : أشرب الماء

فخط السيولة مقدم مرتين : في "ماء" كمقوم Sème

و"أشرب" كمقوم يسمى Classème

ومفهوم التشاكل يمكن إرجاعه إلى مفهوم الملائمة Pertinence أو الاقتصاد السيميائي، والفعل البلاغي والذي يمكن أن يكون هرمينوطيقيا أو شعريا أو معرفيا ينتج عن التفاعل اللهجي بين درجة المحصول Degré perçu ودرجة المحمول Degré conçu.

ففي المعنى التقليدي : المعنى الحقيقي والمعنى المجازي. وعدم التوافق على مستوى المعجم، والذي ينتج انقطاعا للتشاكل يسمى تباينا Allotopie

والصورة تبين دور المشاركة في الاتصال:

والتباين يكوّن المساس للشفرة المعجمية، ويلتمس من المرسل إليه أن يتغلب على التباعد Écart بالنسبة للمعجم، فهو إعادة للتأويل.

وردود فعل بالنسبة للتباعد يمكن تلخيصها في :

1. عدم الشعور : المرسل إليه لا يلاحظ التباعد، فبالنسبة إليه الملفوظ كله يعتبر تشاكلا.
2. التقرير بأن هناك خطأ : فالتباعد يسند إلى ارتباك في الإرسال.
3. إنتاج المعنى البلاغي، وهي آلية وساطية معقدة.
4. حل الضغط اللهجي بين الدرجتين.
5. التقرير بأن الملفوظ غير قابل للتأويل ويرفض كل تفاعل.

فالمرسل إليه إما أن يقبل بالتشاكل ويعترف به أو لا يعترف به فيحافظ على المشاركة أو يقطعها.

فالمعجم يتدخل في كشف التشاكل وإنتاج المحمول كاملا.

ولا يلاحظ التباين إلا إذا كان الملفوظ منطوقا في مجتمع لا يؤمن فيه توظيف بتدخل العرق ومن هنا تتدخل الموسوعة، فباختراق القواعد، يلفت التباين للانتباه فمتكلم اللغة مرتبط بنوع من العقد المتعلق بثقافته.

أما الصور فهي تنتج في خطابات متنوعة ابتداء من لغة الشعر إلى الطقوس الدينية، والصورة الإشهارية والتحليل النفسي. والسيميائية المعرفية تظهر العلاقة بين الطريقة العلمية والطريقة البلاغية[1].

والملاحظ في الدراسات البلاغية لجماعة «مو» أنّ الصورة نسبت حينا إلى الفن وحينا إلى الشعر وحينا إلى الأدب.

ويضيف كينكنبورغ أنّه "من البديهي أنّ السيمياء تجمع مع البلاغة بين التقابلات والوساطة والمشاركة والموسوعة والتبادل الاجتماعي حيث أنّ السيمياء هو تشكيل اجتماعي للمادة بالضرورة"[2].

فالتشاكل يؤطر الصور البلاغية ضمن نسق تفاعلي بين المنتج والمتلقي.

ج- عناصر التحليل السردي :

يعتبر السرد فعلا إمتيازيا لتعميم البلاغة، كما أنّه يتلاقى مع الأنظمة غير اللسانية : مثل الفنون التشكيلية والمسرح.

وفي نظر جماعة «مو» فإن تمييز يلمسلاف Hjelmeslev بين العبارة/والشكل والمضمون forme-substance يسمح بتناول الأنظمة للرموز غير رموز اللغات الطبيعية.

---

[1]- Jean-Marie KLINKENBERG, l'argumentation dans la figure
http://www.info-métaphore.com

[2] -Semir BADIR et Jean M. Klinkenberg, Figures de la figure, Op.cit, p37.

فالعلامة عند دي سوسير تصبح وحدة للشكل في إطار الوظيفة السيميائية وجماعة «مو» تنحو نحو "نظرية دلالية عالمية والتي تكون علما للمفاهيم القابلة للإدراج في اللسان البشري"[1].

	المادة	**الشكل**
العبارة /الشكل	رواية، فيلم ثقافة مرسومة الخ	الخطاب السردي
المضمون	الكون الحقيقي أو الكتابي حكايات حقيقية وخيالية	السرد بحصر المعني

الرمز السردي

البنية السيميائية للسرد.

إن الخطاب الأدبي يتجسد في تطوره فضاءان، فضاء السرد، أين تتحرك فيه الأشخاص والأشياء، حسب قوانين معينة، والفضاء اللساني أين تستولي المعايير التركيبية على الجمل وتفرض على هذه العناصر نظاما خاصا[2].

"وفي السرد نتعرف على الوظيفة البلاغية في أثرها الأساسي : لفت الانتباه إلى الرسالة"[3].

والجملة في معيارها تسعى إلى الوضوح: الكلمات تتسلسل فيها بعلاقة منطقية، كما أن الحوادث في السرد تنقل في خط سببي واضح.

والجانب الكلي والعالمي الذي ركز عليه جاكبسون ومنه جماعة «مو»، فإننا نلاحظه في السيمياء حيث أن "إذا لم توجد رموز عالمية تشترك فيها كل اللغات، فإن هناك عالمية في اللجوء للرموز"[4]، والرموز تجعل الإنسان في اتصال مع العالم ومع الأشياء.

[1] -Groupe µ, Rhétorique Générale, Op.cit, P 172 .
[2] -Voir : Ibid, P 175.
[3] -Ibid, P. 176.
[4] -Jacques Fontanille, Sémiotique du discours, presses universitaires de Limoges, Paris, 2003, P.16.

كما أنّ الكلية في علم السيمياء مرتبطة بفلسفة شاملة للكون. وعليه، فإن السيميائي "يتحرى العلاقات المؤسساتية والاجتماعية بين الشركاء في التأثير المتبادل، وتاريخ علاقاتهم وثقافتهم، فهو سياق سسيوثقافي"[1].

وهكذا فإن السيميائيات انفتحت على العلوم الدقيقة والعلوم الإنسانية وعلى مجالات متعددة، والرمز لا يكسب قيمته إلا بإخضاعه للرقابة الاجتماعية والأخلاقية.

[1] - Ibid, P.92.

المبحث الثاني : الصورة عند جماعة «مو»

1- الصورة واستعمالاتها

تستعمل الصورة للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسي، وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات، والتصوير مرتبط بالميزات الروحية للأشياء ومعالجة الصور هو أول ما تؤسسه بلاغة الاتصال الأدبي الشفاهي في البلاغة العربية.

ويراد بالصور التعبير عن موقع الأشياء من الوجدان، ويرتفع الشاعر بالصورة من خلال النغم أو التلوين بكون الشعر كله يستعمل للتعبير عن حالات غامضة.

وقد ينظر إلى علاقة الصور بعضها مع بعض مقدما ومؤخرا، فكل صورة تستدعي أخرى.

وبذلك فإن محاولة الكشف عن المعاني المختلفة التي يصير إليها الأمر نتيجة اختلاف قواعد النحو وأحكامه من تقديم وتأخير في الجملة، والذي ناقشه الجرجاني في النظم، إنه ينطبق على الصور البلاغية أيضا، فيرتفع الشاعر بالصورة من خلال ذلك النظم. والشعر كله يستعمل الصور ليعبر عن حالات غامضة؛ وحاليا الصورة تشارك متتابعة في تنمية العمل الفني تنمية داخلية[1].

ويربط القصيدة بالأسطورة، فإن الأسطورة تعبر تعبيرا ذاتيا وموضوعيا عن دلالات وقيم حقيقية، وفي القصيدة المعاصرة يحاول الشاعر أن يفيد في بناء نموذجه من قراءات وأساطير وقصة.

والصورة وهم للحقيقة، وتنوي الصور حاليا عبر الإعلام إصلاح العالم، بفضل الحقيقة الدينية. والصورة تجمع التقاء الأنظار، وبذلك تماسك الجماعة في المجتمع حول الأشكال التي تتفق على إدراك العالم، وفلسفة الحياة التي تميز كل حقبة لمجتمع معين.

[1]- Voir : J. Albert Bron-Christine Leiglon, à la découverte de l'image, Ellipses édition marketing, A.2001, P65.

وحسب تحليل السيميائيي، فإن للصورة وظائف:

- الوظيفة المرجعية.
- الوظيفة التعبيرية.
- الوظيفة التحفيزية .
- الوظيفة الشعرية.
- ووظيفة اللغة الواصفة.

والصورة رمز للسلطة[1].

وقد تحدث عبد القاهر الجرجاني عن الصورة في الدلائل مؤولا مفهوم اللفظ عند القدماء، وتحدث عن صورة المعنى ومعنى المعنى، معتمدا الجانب الحسي البصري يقول في دلالة المعنى على المعنى:" وجملة الأمر أنه إنما يتصور أن يكون المعنى أسرع فهما منه لمعنى آخر، إذا كان ذلك مما يدرك بالفكر وإذا كان مما يتجدد له العلم به عند سمعه للكلم وذاك محلا في دلالات الألفاظ اللغوية لأن طريق معرفتها التوقيف والتقدم بالتعريف"[2].

ونكتفي بالقول أن من دلائل الإعجاز كون كلمة الصورة أو بالأحرى المصور اسما من أسماء الله الحسنى.

2-الصورة عند جماعة «مو»

إن اعتماد جماعة «مو» على الصور مرهون بالاستعمال اللغوي النحوي. وكتاب البلاغة العامة أحرز تقدما لبلاغة الصور المعاصرة، وأدمجت ميادين جديدة للدراسة، التقت بتيارات فكرية على غرار السيميائيات النبيوية والتي انبثقت منها مع جاكبسون وتودوروف وكلمة صورة أشار إليها جاكبسون في صورة النحو.

[1] -Voir : J. Albert Bron-Christine Leiglon, à la découverte de l'image, Op.cit, P65.

[2]–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ط1، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان، 1425 هـ–2005م، ص181.

كما أنّ جماعة «مو» تبحث عن مكانة البلاغة في نظرية عامة للغة، امتدادا إلى الصور البلاغية من طرف كلنيكنبورغ Klinkenberg وفونتاني Fontanille.

وفي تطبيق مخصص لتحليل الخطاب انطلاقا من التحليل البلاغي والتحليل السيميائي، وهذا الطموح مماثل لانتقال اللسانيات من اللسان إلى الكلام.

واقترح راستر Raster في تحليله لأعمال جماعة «مو» ما يماثل الصور البلاغية في بناء المعنى في إطار علم الدلالة اللساني، تسمى تأويلية، فقد أسهم في توظيف الاستعارات التي هي صور المعنى، في الميدان اللساني بحيث أن" في الدراسات الشعرية الحديثة، تعتبر الاستعارة جوهر اللغة البشرية إنها طبيعة في اللغات الطبيعية"[1].

وبعرض تحليل فونتاني لأعمال جماعة «مو»، حيث تقوم بتوسيع تطبيقات أصناف العمليات للصور البلاغية المختلفة في النشاط الخطابي فإن التفكير البلاغي واستغلاله في وصف النصوص يعتمد على تصنيف الصور والاستعارات.

ومجموع الصور حسب جماعة «مو» يعيد لها الاعتبار من حيث :

- الإضافة والإلغاء.

- درجة التحصل ودرجة التصوير.

وما يعني الجماعة هو ما تخصصه العمليات البنيوية في الخطاب بأكمله[2].

وتعتبر هذه المحاولة عملية سيميائية، وبها تخضع لمتطلبات التطبيق العملي الشاسع، ويكون التناسق النظري تحت رقابة ملائمة لمواد التحليل النصوص الصور، والممارسات السيميائية، وهذه المقاربة تسعى إلى إدماج البلاغة في نظرية للخطابات.

وطريقة التحليل تهدف إلى تعيين الصور والاستعارات والتعرف على أشكالها وما يوجه التأويل هو البنية والتركيب.

---

[1]–عمر أوكان، اللغة والخطاب، المرجع السابق، ص 131

[2]- Voir : Semir BADIR et Jean Marie KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P.P.17-18.

والكثير من الصور توفر نقلا موسعا ومركزا وفي حالة التأويل فإن فاعل التلفظ يلجأ إلى علاقة المجاورة لحل المشكل المطروح من الصورة.

أما كلينكنبورغ، باعتباره عضوا من جماعة «مو»، فإن تحليله لأعمال الجماعة يعتبر امتدادا لها ويذكر أن جماعة «مو» شرعت في تطبيق البرنامج الذي عرضه بارث Barthes في بلاغة الصورة، وهو تبديل فكرة الاستعارة بالاتصال البصري وأن الأعمال المتقدمة في السيميائية البصرية خاصة التي أفادت من علم النفس المعرفي، وكذلك الفينومينولوجيا والتقائها بالبلاغة المعرفية سمحت بإقامة جسر بين الشفهي والبصري، وأبعد من ذلك، فإن نقل المفاهيم البلاغية للميدان الموسيقي ليس بالمستحيل[1]. وذلك أنّ اللغة تستعمل استعمالين متقابلين: أحدهما الاستعمال الحرفي (littéral) والآخر التصوري (Figuratif)، حيث تستعار الكلمة من مجال إلى آخر وهذا هو الاستعمال الشعري أو الانفعالي.

2-1- إزاء فصاحة الصورة:

حسب تحليل تيزيان ميقليورTiziana Migliore لأعمال جماعة «مو»، فإن الأنموذج البلاغي، الذي أدخل في إطار قواعد لعمليات اهتمت بمعالجة القيمة في الخطاب، لم يحدد بصفته علما إلا إذا أسفر عن تطابقات ومقارنات بين مختلف الأنظمة، وكل منها تحافظ على استقلاليتها.

وفي هذا الصدد قامت جماعة "مو" بتحيين Actualisation آليات اللغة الطبيعية.

وكانت بحوث الجماعة حول الاستعمال الإبداعي للاستعارات في الروايات وحول توظيف اللغة الشعرية في الأدب، نقطة التركيز في مؤلفهم "البلاغة العامة" و"بلاغة الشعر" ثم اهتموا باستعارة الصورة في مؤلفاتهم كـ "مقال الرمز البصري" Traité du signe visuel .

- فكيف يكون التوحيد في مجال الرمزية البصرية في نظر جماعة «مو»؟

[1]-Voir : Semir BADIR et J.M.KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit,P42.

يضيف تيزيانا Tiziana أنّ ذلك يأخذ بعين الاعتبار العلاقة التي أقامتها الجماعة مع العلوم الأخرى : علم البصريات، علم النفس التشكيلي وفيزيولوجية الرؤية، والتمييز بين الشكل والمحتوى يتم بالانتقال من المثير إلى الرمز بطريقة تداولية، والذي يحدد سيميائية الأشياء هو قواعد الاستعمال.

وتلج الدراسات في البلاغة الجديدة على أن تشكيل الخطاب يتعلق بالفعل والموضوع معا، بالحفاظ على العلاقة المنتمية للثقافة من ناحية، ومن ناحية أخرى يتعين الاختيار المقيم وعملية التحول لا تنتهي بظهور الصورة، فهي تستمر في عمل التحصيل والتأويل من طرف المشاهد[1].

إن اقتراحات جماعة «مو» في طريقة القراءة السيميائية للبيانات البصرية تكون في محل إيداعه بمقاربة تحليل اللغة التشكيلية، وقد أتت الجماعة بقواعد لمشاكل الشكل واللون. والجانب التشبيهي المتميز بالرؤية البصرية يكون واضحا في الاستعارة كما تحقق لها جانبا بصريا "ولعل الإلحاح على معتقد الصورة البصرية هو الذي دعا إلى جعل التشبيه شكلا استعاريا"[2]، فطريقة جماعة «مو» أردوا بها أن تكون مبنية على معالجة موسّعة.

وبالتفرقة التي تقام بين المستوى التشكيلي والمستوى الصوري، فإن الجماعة تجيب بتشكيل فرضية الأيقوني تشكيلي، والتي تستدعي الإيجاد بين لغتين في ملفوظ ما، فالتواصل بين لغتين يفرض نفسه، بما أن المشروع الحقيقي للفنان التشكيلي أو السنيمائي ليس مطابقا للواقع إنما هو انتقاء بالنسبة للمدرك[3].

ومن ذلك فإن كل فعل بلاغي هو استكشاف لطاقات العالم السيميائي الذي هو صانع الأشياء.

وقد عارضت جماعة «مو» فكرة أن اللغة هي المؤول المطبق لكل الأنظمة الأخرى، وتلفت النظر إلى الدور الذي تلعبه الصورة في تطبيقات الإعلام.

---

[1] -Voir : Semir Badir et J.M.Klinkenberg, figures de la figure, Op.cit, P61.

[2]–رجاء عيد، فلسفة البلاغة ، ط2، منشأة المعارف الإسكندرية، ص 394.

[3] -Voir : Semir BADIR et J.M.KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P71.

ومن الواضح أنه حتى الشفاهي منسوج بالبصري.

وتبرر جماعة «مو» ذلك بأن أي مقال حديث لا يمكن له أن تتقدم براهينها إلا بالاعتماد على الرسومات والبيانات، وهذا ما ينطبق على الأعمال في الفيزياء والكيمياء والرياضيات فإن الأقوال تصبح صورا، في إطار الفعالية الرمزية.

إذ إنّ جماعة «مو» ساهمت في دراسة الصورة، والتي تنتظم عليها عدّة مدارس في آن واحد[1].

2-2-البلاغة وتأويل الصور

إنّ البلاغة في منظور جماعة «مو» هي نظرية للصور، انطلاقا من تحليل راستر Raster منذ القديم، فإنّ تاريخ الفكر الإنساني يعاني من إشكاليين وهما يحددان اهتمامين للغة : هل هي وسيلة للتمثيل أم وسيلة للاتصال؟

ففي الحالة الأولى يحدد المعنى كعلاقة بين الفاعل والموضوع، أما الثانية فهي علاقة بين فاعلين كما أن هذه الحالة الأولى ترتكز على التقليد المنطقي والنحوي وهي تولى الامتياز للرمز والاقتراح.

وهي تطرح مسائل المرجع والحقيقة، أدبية كانت أم لا، كما تسند أفعال اللّغة لقوانين الفكر العقلاني، وهي مرتكزة على المعرفة والمذهب المعرفي يعتبر اتجاها حديثا[2].

ففي الرؤية المعاصرة "إن المطلوب أن تتعانق الصورة وأجزاؤها مع السياق العام الذي يولد علاقة رمزية تسيّر المتلقي تجاه نقاط تفجر كل واحدة منها طاقات فنية ذات إشارات نفسية خاصة"[3].

[1] -Voir : Ibid, P 74.

[2] - Voir : Semir BADIR et J.M.KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P81.

[3]–رجاء عيد، فلسفة البلاغة ، ط2، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص305.

والإشكال الثاني التقليدي البلاغي والهرمينوطيقي موضوعه إنتاج وتأويل النصوص والخطابات التي ترتكز على الاتصال.

والمسائل التي تقترحها هي الشروط التاريخية والآثار الذاتية والاجتماعية خاصة في المجال الفني، ولذا فالهرمينوطيقيون يعتبرون اللغة موقع الحياة الاجتماعية والأمور الإنسانية وموقع التاريخ الثقافي والتقليد والابتكار المحدد يخلق التأويلات للنصوص الكبرى.

والمسألتان تتقابلان مثلما هو بين النظري والتطبيقي، ومثلما بين علوم اللغة وفنون اللغة فالأولى تسمى إشكالية الرمز والثانية إشكالية النص، ويتفق على أن الدلالة تخص الرموز والمعنى يخص النصوص، والرمز عندما ينفرد ليس له معنى وكذلك النص ليس له دلالة[1].

والدلالة تنتج عن عملية خارج السياق مثلما نجده في علم الدلالة والمصطلح أما المعنى يفترض سياقا أقصى، سواء في المدى اللساني أين يكون السياق هو النص بأكمله، أوفي المقام الذي يحدد بواسطة حادثة ما، فالدلالة تعتبر تقليديا علاقة في حين المعنى يعتبر مسارا.

وإذا قدمنا البلاغة كمادة وصفية، فهذا يعني إعطاءها رؤية مدرسية، وهذا من الصعب أن تبعث كمادة تطبيقية، لأن وسائل الإعلام أخذت مكان الخطاب العام، حيث يجب دراسة البلاغة ليس فقط من أجل ذاتها، ولكن من أجل المحافظة على جوهرها الفعلي، ومن أجل الظواهر التي تعالجها[2].

ويمكن اختزال البلاغة إلى الثنائي: كناية مجاز مرسل في إطار "الكليات المعرفية. واللغة تسمح بكشف العالم وتشارك الاستعارات في ذلك الكشف"[3].

وفي بلاغة التحصيل، فإن نتاج المعنى يتأتى عن طريق اختراق المعايير والمشكل هو : هل المعيار يتوقف على المعيارية أم السوي؟.

---

[1]-Voir : Semir BADIR et J.M.KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P82.

[2]- Voir : Semir BADIR et J.M.KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P84.

[3] -Ibid, P.87.

فالأقرب من التحصيل هو السوي، إذ أننا في علم الحياة المشترك لكل الكائنات.

فبهذا تتدرج البلاغة في إطار الحياة اليومية بعلاقة مع علم النفس الإداركي وعلم النفس المعرفي.

2-3-أنموذج جماعة "مو" في الحلقة الهرمينوطيقية

يلح سونسو Sonesson، كما هو الحال عند جماعة «مو»، في التحليل البلاغي على الإدراك المعلن عنه من الحياة الاجتماعية، ويتعلق الأمر بدراسة مستنفذة وشاملة للنصوص.

- فما مفاد الهرمينوطيقيا؟

مفاد الهرمينوطيقيا "ضرورة الانطلاق من اللغة المرسلة في مقام معين ثم تفكيكها والغوص فيها للوصول إلى مكوناتها الأساسية وعلاقتها بالمتكلمين والمخاطبين"[1].

وتعني الهرمينوطيقيا تأويل الكتب المقدسة والقوانين القديمة، وهي فن لتأويل النصوص القديمة.

إن موضوع الدراسة في السيميائيات هو الدلالة، وفيه تكون الصورة إحدى أدواتها، حيث تكون المواضيع المدروسة دلالات مادية، مثلا الصور أو أخرى مثل الحدس.

- فكيف يمكن الوصول إلى حدس خاص بقصدية النص؟

"إن السبيل الوحيد للوصول إلى ذلك هو إخضاع هذه القصدية لسلطة النص باعتباره كلا منسجما"[2].

وفي السيميائيات الراهنة توجد طرائف مختلفة:

يوجد تحليل النصوص، وفيه توصف الصور بطريقة وافية، وبذلك يتسنى تحليل النموذج الذي يطبق على صور أخرى.

---

[1]–محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008، ص105.

[2]–أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، المرجع السابق، ص79.

وهذا التحليل اعتمده إيكو وبيرس ويمكننا القيام بتحليل وافي لصورة واحدة بمعنى تحليل النص، لكن هذا يبدو من المستحيل نظرا لتعدد الجداول التي يجب بناؤها.

البلاغة البصرية لجماعة «مو» تؤسس لتحليل بنيوي للبلاغة تؤلف تحليلا بنيويا وهناك مظهران للمشكل المطروح لجماعة «مو» الأول هو استعادة العالم المعاش والذي يتعلق عليه العمليات البلاغية لتبديله.

والثاني: يتعلق بانتظام الرمز البلاغي ذاته.

وكل دلالة تبدأ بالتحصيل، وهذا بديهي في نظر الفينومينولوجيا والعلوم المعرفية.

والرمز قبل كل شيء هو موضوع التحصيل، وهذا ما أكدته مدرسة براغ وكل فن التحصيل يحدد بالمعيار وحين يكون انقطاع المعيار تكون البلاغة[1].

2-4- بلاغة الصورة :

الفرق بين النحت والفن التشكيلي هو أنّ للفن التشكيلي مصدرا آخر هو "مشهد اللوحة" ولكل من النحت والفن التشكيلي طريقته الخاصة لوضع الأشكال، والعلاقة بين المادة والشكل مختلفة في كلتيهما.

في النحت تكون الصورة في وضع الشكل، أما في الفن التشكيلي فهي بلاغة بوجهين كما هو عند جماعة «مو»، ويمكن الرجوع إلى الرياضيات والبلاغة من أجل تحديد فن الفنان التشكيلي، ومنه الانتقال من البصر إلى اليد، فهو عملية تداولية وبلاغية للمعرفي، وهو انتقال من الملاحظة إلى العقل.

والفن التشكيلي لغة مكتوبة له نحوه الخاص إذ يُكشف عن حركات الروح بحركات الجسد.

فالفن التشكيلي يكشف عن التركيب والدلالة لكل الحركات، مثل الانفعال، فمنه نماذج بلاغية، منها البلاغة الاجتماعية، والبلاغة التاريخية، وبلاغة بنيوية تشكيلية.

[1]-Voir : Semir BADIR et J.M.KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit,P113..

إن جماعة «مو» في مقال السيمياء والبصرية تلتمس إمكانية لبلاغة أيقونة تشكيلية، فالرمز التشكيلي يمتلك مقدرة الإبلاغ.

وتبحث جماعة «مو» عن العلاقة التي تجمع بين الرمز التشكيلي والرمز الأيقوني[1].

إن السيمياء والبلاغة ميدانان متكاملان، فالثورة الثقافية تتم عن طريق السيميائية البصرية، ومنه انفتاح الأشكال السيميائية على القوة البلاغية، وفي حالة الصورة الإشهارية فالهدف واحد[2].

وبالنسبة لجماعة «مو»، المعاني الإيحائية تنتج عن مسالك بلاغية، وهذا له علاقة بالوصف اللساني والدراسات الأدبية، والبلاغة فن الحياة وفن التفكير.

وجماعة «مو» أسهمت في إدماج البلاغة مع عملية منطقية للمعرفة، والإيحاء ينتمي إلى التقليد المنطقي الذي يكون أساس للعلوم المعاصرة.

والبلاغة تنصب من شكلانية حديثة للتقليد الهرمينوطيقي والموسوعي[3].

والبلاغة هي القسم الإبداعي للنظام السيميائي والتي تسمح بتطويره عن طريق إنتاج علاقات جديدة بين الوحدات، وجماعة «مو» تحددها بالفصاحة.

أ- نظرية عامة لصور اللغة :

إن مفهوم الانزياح يشكل بؤرة في البلاغة الجديدة وذلك في إطار تأويل النصوص، وتفسير النظام اللغوي، الشعري، والوظيفة الشعرية.

ومفهوم الانزياح ضروري لمعرفة تصورات البنيوية الشعرية المتعلقة بالصور البلاغية.

[1]-Voir : Semir BADIR et J.M.KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P. 149.

[2] - Voir : Ibid, P158.

[3]- Voir : Semir BADIR et J.M.KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P.170.

ويوجد هذا المفهوم في الوظيفة الشعرية عند جاكبسون والاهتمام بالانزياح مرتبط بالخصائص المميزة للغة الأدبية، وتأويله مرتبط بالوظيفة التواصلية، كما أنّ الانزياح هو خرق للنظام اللغوي.

والانزياح يحقق انتقالا من شيء إلى آخر ملازم ومجاور، فقد كانت الانتقادات بين الأشياء المتباعدة أو الجمع بين المتنافرات منذ فجر تاريخ الإنسانية موضوعا يتجلى في كل الممارسات اللغوية.

ب- تقطيع الخطاب :

-الوحدات الدالة :

حسب جماعة «مو»، تعتبر البلاغة مجموعة من عمليات تجرى على اللغة والبلاغة تتوقف على خصائص اللغة وكل العمليات البلاغية ترتكز على خاصية أساسية للخطاب الخطي، وهي كونها تحلل إلى وحدات صغرى، كما أن كل الوحدات الدالة والتي تستعمل تعتبر كسلسلة من العناصر، وهي أيضا مأخوذة من فهارس موجودة من قبل: مثل الأصوات وكلمات المعجم.

إن بيان التقطيعات ذو أهمية قديمة فهو يسمح بتعيين ميدان الفصائل الأربعة الكبرى التي تميزها من بين الصور البلاغية:

- أولا: التمييز بين الدال والمدلول
- ثانيا: حسب مستوى وحدات التقطيع : الكلمة والجملة:

ولا ضرر أن نظام الصور يتجاوز ميدان اللسانيات التقليدية[1].

	التعبير (الشكل)	المحتوى (المعنى)
الكلمات (و>)...	الصيرورات الصوتية	الصيرورات الدلالية
الجمل (و>)...	الصيرورات التركيبية	الصيرورات المنطقية

[1]-Voir : Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit,p.p 30-32.

وهذا النظام تسلسلي يحتوي على عشرات المستويات:

من خلاله مثلا: يمكن للكلمة أن تقطع إلى مقاطع أو إلى فونيمات، ويكون الانتقال من الشكل إلى المحتوى:

–الميدان التشكيلي Domaine plastique بشكل اعتباطي.

–الميدان التركيبي Domaine syntaxique بشكل دال إذا أنّها وظيفة، فالكلمة ليس لها معنى خارج الجملة.

–ميدان المقومات Domaine sémique محدد بالشكل.

–الميدان المنطقي Domaine logique غير خاضع لأي إكراه أو تحديد من نوع لساني[1].

وهذه الميادين يمكن وصفها كالأتي:

- **ميدان الصيرورات الصوتية Métaplasmes**، وهو ميدان الصور التي تعمل على المظهر الصوتي للكلمات والوحدات الأصغر من الكلمة التي تقطع أيضا حسب نماذج.

- **ميدان الصيرورات التركيبية Metataxes** وهو ميدان الصور التي تعمل على بنية اللغة وتحديد الجملة ومكوناتها.

- **ميدان الصيرورات الدلالية Métasémèmes** وهو الصورة التي تعوض وحدة دلالية بأخرى

- **ميدان الصيرورات المنطقية Métalogismes** وهو ميدان صور الأفكار القديمة والذي يعدل القيمة المنطقية للجملة

وهذه الميادين المحددة يمكن تلخيصها بمثلث ريشاردز Richards

[1] Voir : Ibid, P 33.

شكل مشفر للرموز وترتيب مشفر فيما بينها

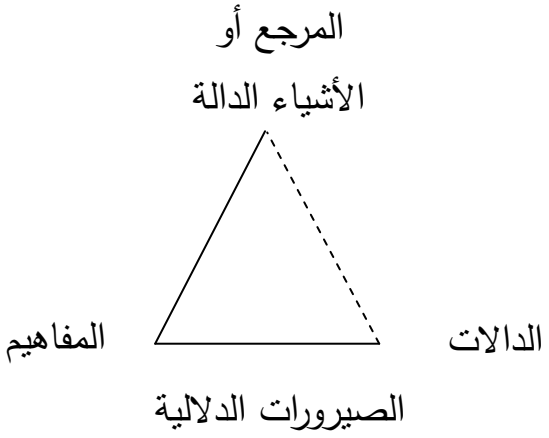

جـ درجة الصفر:

جماعة «مو» تعبر عن درجة الصفر بالمعيار، منه المعيار النحوي المقومات الأساسية، ودرجة الصفر هي التي تملك المقومات الأساسية.

ويصعب التعريف بدرجة الصفر، لذا أعطت له جماعة «مو» تعريف حدسيا، وهو الخطاب الساذج، عديم الإضمار والمشاكل تبدو للعيان عندما يتعلق الأمر بتحديد إذا كان نظاما مجازيا أم لا.[1]

ويمكن أيضا تصور درجة الصفر بالحد الذي تمد إليه اللغة العلمية، فهو المعنى الحرفي،" والمعنى الحرفي باعتباره درجة صفر في علاقاتها بالسياقات الممكن بناؤها اصطناعيا، إن درجة الصفر هاته يجب أن تتطابق مع الدلالة المتداولة في السياقات التقنية والعلمية"[2].

ودرجة الصفر مؤسسة على تعريف يدخل القارئ والأخر في إنتاج القارئ كاستجابة للمثير، والطريقة المعتمدة تؤسس على معارف القارئ.

1- بخصوص الشفرة المفردات، النحو، التراكيب.

2- بخصوص المجال الدلالي العام (تاريخ، ثقافة، علوم).

[1] -Voir : Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, PP 35-37.

[2]- امبرتو إيكو، التأويل السيميائيات والتفكيكية، المرجع السابق، ص 146.

درجة الصفر المشفرة :

كل ماله علاقة بالشفرة اللسانية، يكوّن المعيار، أي درجة الصفر: النحو الصرف، معنى الكلمات، إضافة إلى الشفرة المنطقية التي يحددها صدق الخطاب[1] وانطلاقا من هذا التحديد للمعيار، فإن المعنى له علاقة بالمعاجم والتراكيب لذا "يمكن أن ينظر إلى المعجم من زاويتين مختلفتين : التركيب والدلالة التركيبية، ترى في المعجم مكونًا أساسيا تتأسس عليه بنية الجملة النحوية"[2].

التصحيح الذاتي والتكرار:

إن اللسان متكرر وعلى كل المستويات ويكون مجموع التكرار متغيرا حسب نوعية الخطاب، فإن ميدانا كاملا من البلاغة يدور في حدود التكرار للغة والتكرار أنواع :

- التكرار الصوتي
- التكرار التركيبي والنحوي.
- التكرار الدلالي.

وما يسمى بلاغيا هو التكرار الذي يستهدف التأثيرات الشعرية فالشعر يعالج ما يقابل الرسالة :

- تقليص التكرار (تباعد)
- تقوية التكرار (اتفاق).

وهذا ما يمكن تلخيصه في الجدول الآتي:

[1]- Voir Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, PP 38.

[2]– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المرجع السابق، ص 57.

تباعد	اتفاق
غير نظامي	نظامي
معين	موزع
مدهش	غير مدهش
ينقص التنبؤ	يزيد التنبؤ

حسب جماعة «مو»، فإن البلاغة، تعتبر مجموعة من تباعدات قابلة للتصحيح الذاتي، أي أيضا تعدل المستوى السوي للتكرار في اللسان، فالتباعد الذي يخلقه المؤلف يدركه القارئ بفضل علامة فالوصف الكامل للصورة البلاغية يعتمد إجباريا على هذا التباعد.

فماذا عن العمليات البلاغية والعلاقة القائمة بين الوحدات؟

العمليات البلاغية : توجد فصلين من العمليات الجوهرية: وهي نوعان:

- نوع يلغي الوحدات.
- نوع يزيدها.

ومقدار المعلومات في الرسالة، ينقص أو يزيد تبعا لإلغاء أو زيادة الوحدات والمقصود هنا بالمعلومات، الدلالة.

العمليات العلائقية : وهي بسيطة وتحدد بإضعاف النظام الخطي للوحدات دون تعديل طبيعة الوحدات.

د- مجالات الإنزياح :

الصيرورات الصوتية :

كلمة الصوتية: هي عملية تحرف من الاستمرارية الصوتية أو الكتابية للرسالة أي شكل التعبير كما يتجلى صوتيا أو كتابيا وفي هذا التحريف الذي يحصل على مستوى

الفونيم أو عدة فونيمات لم يظهر إلا باندماجه مع الوحدة أو الوحدات الكبرى، وهذه الوحدة الكبرى هي الكلمة.

فالكلمة أساسا هي ظاهرة صوتية، لكن يتم تحصيل الرسالة عادة عن طريق وسيط آخر هو الكتابة.

ومن هنا نلاحظ أن علم الصرف، يشارك في الصورة التي يقدمها مستعمل اللغة على لسانه.

مثلا تعليم اللغة الفرنسية، شدد على الصرف الذي بواسطته يدرك القارئ نصه[1].

فإذا كان الاهتمام بالصرف عند جماعة «مو»، ذا أهمية فماذا عن الكلمة وتصريفها عند العرب؟

انطلاقا من أعمال الجرجاني، الذي يعتبر صاحب نظرية متقدمة في اللغة، إنه يرى أن "الألفاظ إذا أحسن بناؤها، واختيرت لها القواعد النحوية اللازمة جاءت بمعان متميزة"[2].

وما يدمج في ميدان الصيرورات الصوتية هو تحليل العمليات التي تعدل المظهر الكتابي للكلمة دون المساس بشكله الصوتي، إذ يجب تحديد الوحدة التي تحمل المعنى ببعد أدنى، إذ إن بعض الوحدات يمكن أن تكون أصغر من الكلمة وبعضها أكبر منها.

وفي تحديد جماعة «مو» للصيرورات الصوتية استدلت بالشعر المنظم، وهذه الظاهرة نادرة في الظواهر الأدبية، فمن الصعب مثلا العثور على استبدال بصري مثلا: caierh لكلمة Cahier.

2 – الصيرورات التركيبية

إذا كان محور الصيرورات الصوتية، عند جماعة «مو»، يدور حول الصرف فإن محور الصيرورات التركيبية مرتبط بالنحو، حيث تنشط على أشكال الجمل

[1]-Voir : Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, PP 50,52.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ،ط1، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، 2005، ص2.

والصيرورات التركيبية ترجع إلى التركيب، لذلك يجب الرجوع إلى المعيار النحوي من أجل تحديد درجة الصفر.

وتستند جماعة «مو» في ذلك على المدرسة التوزيعية، فالتركيب يغطي علاقات بنيوية بين المورفيمات، والقيمة الدلالية لم تبلغ من النحو، والتركيب يتأرجح بين الصرف، المنطق وعلم الدلالة.

ففي كل اللغات، كما يشير إلى ذلك جاكبسون، فإن ترتيب الكلمات يطابق لمنطق المحتوى، في كل المظاهر : تتابع الأفعال مطابقا لترتيب زمن للأفعال أولوية الفاعل على المفعول، والذي يدل على "بطل" الرسالة.

والصيرورات التركيبية تجرى عبر التعبير والمحتوى. فكيف يتم تعيين درجة الصفر التركيبية؟

المشكل يتمثل في تحديد تعريف الجملة الذي يختلف باختلاف النحويين وكذلك المشكل متعلق بمفهوم المعيار في التركيب وفي النحو، اعتمادا على الحكم والوصف تنشأ قواعد للتكوين.

ففي الاستعمال اللغوي، فإن الاستعمال الشائع والمشترك هو السوي ومنه يقترب إلى درجة الصفر[1].

فهذا حل نظري

وجماعة «مو» تركز على الفرنسية في المجال التطبيقي، فدرجة الصفر التركيبي في اللغة الفرنسية يمكن عمليا أن تعود إلى الوصف لما يسمى بـ "الجملة الأدنى المنتهية"، وهي تعرف بوجود المركبات الاسمي والفعلي.

وفي تحديد الجملة في اللغة الفرنسية يمكن تجريد أربعة خطوط قابلة للإضعاف البلاغي:

- الجملة وحدودها.

[1] -Voir : Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, P.P.67– 69.

- المورفيمات وانتماءاتها لأصناف اسم، فعل...).
- المورفيمات والمركبات والعلامات التكاملية التي توحدها.
- الجملة والمورفيمات في المركبات إلى جانب التوزيع الخطي للنص.

فمن وجهة نظر البلاغي ووجهة نظر النحوي، فإن ترتيب الكلمات هو المظهر الجوهري والأساسي للتركيب، ففي الشعر هناك إمكانيات لا متناهية من المتغيرات والتي توفرها توزيع المركبات وعناصرها ومن الجهة البلاغية، تطابقا مع النحويين يمكن التمييز بين نظام فكري ونظام عاطفي للكلمة إذ يجب التقيد بالترتيب للمكونات التركيبية للجملة، فللجملة التامة تحويلات تؤدي إلى تغير المعنى.

- فما هي آليات هذه التحولات؟

إن تحويل العناصر في الجملة يمر في السياق المعطى حول المحور التركيبي أي بالاعتماد على العناصر الخارجية، وللنبرة والتنغيم أخر في تقطيع الجملة وخطوطها الصوتية.

فالبيت الشعري يحضر كظاهرة شاملة لزيادة تركيبه[1].

ويكون التناظر بين البيت الشعري والجملة ومسالك التناظر هي الصور.

فالتناظر يضيف بنية للجملة العادية وقدمت جماعة «مو» نماذج تصنيفية للصيرورات التركيبية منها: إنزياحات :

الحذف: Suppression : بما أن المعيار هو جملة دنيا ومركبات تتحدد بتصور بعض المورفيمات، فكل إصابة لتلك المجموعات يمكن أن يتعرض للحذف والذي يكون صورة.

والحذف أنواع، منه: الحذف الجزئي (كالنحت)، والمسلك يتعلق بالنحو والمعجم مثلا : Lav-Omatic

[1]- Voir : Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, P. 71.

Lavoir automatique

وللنص منطقه الخاص:

وأن النظام الخاص للجمل والعبارات وعلامات الفصل تعتبر علامات لعلاقات منطقية، وإلغاء الشعراء لعلامات الفصل تكون صورة بالتأكيد، فيكون معنى الجملة مرتبط بالتقديم والتأخير[1].

وفي البلاغة العربية، ذكر الجرجاني فصلا في التقديم والتأخير و"هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية"[2].

3- الصيرورات الدلالية:

إن دراسة تغيير المعنى لا يعتبر مشكلا للبلاغة فحسب لكنه مشكل لكل العلوم أو فلسفة اللغة، ومعنى المعنى يثير مسائل متعددة، وهي المسألة التي اهتم بها القدماء.

والصيرورة الدلالية هي تعويض محتوى كلمة بآخر، ويمكن تعديل معنى الكلمة ولكن لا يتم ذلك إلا بالتواضع، وذلك ما يدخل في إطار السيمياء، لأنّ المعنى ذو وظيفة شمولية وأصغر وحدة في الخطاب لها معنى.

وترتيب المقومات يؤثر فيه الحذف والزيادة فكان اهتمام جماعة «مو» بالانزياح الدلالي خلال الصيرورات الدلالية، اهتماما بدراسة تغييرات المعنى.

-الصيرورات المنطقية:

معالجة الانزياح المنطقي لجماعة «مو» كان بالاهتمام بالصيرورات المنطقية ولا يمكن للصيرورات الدلالية أن تجتمع إلاّ في علاقتها من الصيرورات المنطقية[3].

فالصيرورة المنطقية الخالصة أو باقترانها مع الصيرورت الدلالية يمكن لها أن تغير نظرتنا إلى الأشياء، لكنها لا تؤثر في المعجم، بل تتحدد الصيرورة في إطار

[1]-Voir : Ibid, P.72

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص 10.

[3]-Voir : Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, P124.

لغوي والعملية خارج لسانية التي ينكب عليها المنطق تثبت صحة أو خطأ جملة ما هي التي تستعملها البلاغة لإثبات الخطأ الملازم للصيرورات المنطقية.

وفي الصيرورة المنطقية يجب فهم الكلمات في إطلاقها الحقيقي وفحص المرجع بالاستناد إلى المنطق الذي تقوم عليه الأشياء.

وفي تحليل مختلف الصيرورات الدلالية قامت جماعة «مو» بتفكيكها إلى وحدات صغرى، وهو ما يتعلق بالمجاز المرسل والاستعارة والكناية.

الاستعارة في منظور جماعة «مو» La Métaphore

تعريف الاستعارة يتطلب بحوثا كاملة لتحليلها.

إن البعد النصي للاستعارات يمكن إرجاعه عن طريق دلالة تأويلية، والتي تعيد الاعتبار " لصور الدلالة".

- فكيف يمكن تعيين الصور؟

فلنأخذ مثلا الكناية: إن تنافر الميادين أو الأبعاد هو المؤول للكناية، وإذا كان التشاكل هو المهيمن في السياق، يمكن مقارنة الوحدة الدلالية لهذا التشاكل بمكونات أخرى، مثلا:

"الشمس" يقارن "نوم"، لأنه يعتبر تشاكل في سياق والتشاكل المهيمن، وحتى المقارنة ليس بالمعنى المباشر لأنه لم يعط إنما تم بناؤه، ويمكنه أن يتغير مع أوقات النص[1].

- فكيف تتم تعيين العلاقات الكنائية بمسافة بعيدة؟

يميز جاكبسون بين الكناية والمجاز المرسل في الاستعارات بعلاقاتها للأشكال والمبنى الدلالي والصور هي الوسائل لبناء هذه الأشكال وربطها بهذه المباني.

وترتبط الاستعارات بوظيفتها الهرمنيوطيقية، إذ إن الاستعارات هي وسيلة للإنتاج وتأويله وتختلف باختلاف الثقافات واللغات والتقاليد.

[1]-Voir : Semir Badir et Jean Marie Klinkenberg, figures de la figure, Op.cit, p.93.

تعيد جماعة «مو» تأسيس العملية الاستعارية على معايير لسانه، كما أن العملية الاستعارية المؤسسة سيميائيا لها ميل أتروبولوجي[1].

إن برنامج جماعة «مو» مرتبط بمشاكل التحصيل الدلالي والإبلاغ الثقافي، فهذه النظرة للغة ضرورية لمواكبة الاحتياجات الاجتماعية التي تشهد لها علوم الإعلام والاتصال.

حسب جماعة «مو» إن وصف الآلية المجازية، يدخلنا في الآلية الاستعارية.

والاستعارة ليست إبدالا للمعنى فحسب، كما ترى جماعة «مو» ، لكنها تعديلا للمحتوى الدلالي للتعبير وهذا التعديل ناتج عن اجتماع عمليتين أساسيتين:

زيادة وحذف للذرات الدلالية.

بعبارة أخرى الاستعارة هي نتاج مجازيين وهي تعود إلى مركب أين تظهر فيه بطريقة مناقضة، مطابقة لدالين وعدم مطابقة لمدلولين.

ومن هذا التحديد للاستعارة حسب جماعة «مو»، نصل إلى نتيجة أن الإبدالية التي تكون فيها الاستعارة تتعلق بكلمة يكون لها معنى حقيقي ومجازي والتي يقوم الاستبدال فيها على المشابهة، إنما هي " نظرية إنسانية ليست مختصة بثقافة أمة من الأمم"[2].

وإذا كان القسم المشترك الأساس القاطع لتأسيس المطابقة، فإنّ القسم غير المشترك ضروري أيضا لخلق ابتكار الصورة وإطلاق آلية الاختراق.

والاستعارة انطلاقا من معطيات جزئية تتأسس على مطابقة حقيقية تتجلى عن طريق تقاطع لكلمتي لإثبات مطابقة جميع العبارات.

فيتم الانطلاق والوصول عبر كلمة وسيطة، وهي دائما غائبة في الخطاب والتي تمثل الحد أو التقاطع الدلالي.

---

[1]-Voir : Ibid, P.99.

[2]– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المرجع السابق، ص82.

وعند تعيين جماعة مون الاستعارة كحاصل مجازين مرسلين، هو ما ينتج إمكانية تفكيكها[1].

وميزت الجماعة بين نوعين من الاستعارة :

- الاستعارة الإدراكية.
- الاستعارة المرجعية.

فالاستعارة الإدراكية هي دلالية خالصة وتقوم على الحذف والزيادة للذرات الدلالية، أما الاستعارة المرجعية فهي مادية خالصة تقوم على حذف وزيادة للأجزاء.

والتساؤل الذي تطرحه جماعة «مو»، هو هل تعتبر الاستعارة المرجعية والتي ترتكز على الصور، كوصف الذرات الدلالية، صيرورة دلالية ؟

علما أن الانزياح الدلالي الذي اهتمت به جماعة «مو» من خلال معالجتها للصيرورات الدلالية والتي تهتم بدراسة تغيير المعنى، يطرح مشكل المعنى في البلاغة وفي كل العلوم.

وتجيب الجماعة على أن الاستعارة المرجعية هي صيرورة دلالية وتعتبر الصيرورة الدلالية المجاز الذي يعوض وحدة دلالية بأخرى.

1- الاستعارات النموذجية Métaphores corrigées

باعتبار الاستعارة تخص بالجمع بين مجموعتين من الذرات الدلالية والتي لا تكون لخصائصها قيمة لا بالتقاطع (السمات المشتركة)، فإن عبور العملية الإستعارية عبر التقاطع غير كافي، والاستعارة النموذجية تتمثل في الاختلاط المتعمد بين الصحيح والخطأ.

وفي الاختلاط المتعمد للصحيح والخطأ، يكمن مظهر مهم من مظاهر الاستعارة النموذجية، بحيث يمكن تصحيح الاستعارة بالكناية والتي تظهر بمظهر المجاز المرسل.

[1]-Voir : Groupe µ, Rhétorique Générale, Op.cit, P 108.

أما الصحيح والخطأ فيقرأ من التأويل والجانب اللغوي في المجاز تطرقت إليه جماعة «مو» بقولها أن في هذه العلاقة مجازا، كون الرسالة تخالف الشفرة اللسانية، وهناك تقاطع دلالي بين درجة الصفر والمعنى المجازي باعتماد السياق وقاعدة التشاكل تستوجب الاشتراك في السمات. وهذا الذي يشكل التقاطع الدلالي الذي يمنح للمركب بنية خاصة لصياغة الاستعارة.

الاستعارة بين النظرية التفاعلية والاستبدالية :

تمثيل الاستعارات يكتسي دائما شكلا نحويا مع إدماج علاقات المقارنة والتعادل والتشابه والمطابقة الحاسمة هي الاستبدال الخالص ومنه تكون الاستعارة[1].

وهذا يذكرنا بنظرية ريشاردز التفاعلية، حيث يمكننا القول بأنه احتفظ بالنظرية التقليدية.

فحسب جماعة «مو»، فإن الفلاسفة المنتمون للتيار الهرمينوطيقي، وعلى غرارهم بول ريكور Paul Ricœur في كتابه « la Métaphore vive» "الاستعارة الحية"، يدرس الاستعارة من خلال مظاهرها الأساسية وهدفه الأول هو بيان العلاقات بين البلاغة الشعرية والأنطولوجيا أو الوجودية أي علم الكائن بصفة عامة المحتوى في الملفوظ الإستعاري، حيث أن البلاغة الشعرية تحلل في حدود علم الدلالة، والأنطولوجيا تستأنف رسائل اللسانيات ضمن فلسفة تبقى مع ذلك خطابا متمايزا ومخالفا للبلاغة.

وحسب جماعة «مو» ما يهم بول ريكور في هذا البعد، هو قبل كل شيء هرمينوطيقيا تأخذ بعين الاعتبار المرجع من الاستعارة وخاصة قدرتها على إعادة وصف الواقع وقدرتها على توفير التناقضات.

وتضيف جماعة «مو» أن بول ريكو دحض وجهة نظرها بشروط متناقضة للبلاغة الجديدة، حيث أن بول ريكور يناقض جل البلاغيين (جنيت – جماعة «مو»...) في حصرهم لمفهوم "استعارة كلمة" ولا يقبل حصر هذه الصورة في استبدال كلمات، أو تغيير المعنى للكلمة، حيث يرى بول ريكور أن المشكل يكمن في الدلالة

[1]-Voir : Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, P112.

التي تدخل المرجع، ففي رأيه فإن ذلك لا يعالج إلا في مستوى الجملة. فهو بذلك ينصح بمفهوم استعارة – ملفوظ حيث وحدات متعددة: منها استعارية وتفاعلية وهذا الموقف تدل عليه نظريا تمييز بنفنيست Benvenist للوحدات السيميائية (الرموز) والوحدات الدلالية (الجمل)[1]. والذي يرى أن معنى الكلمة في استعمالها وللرد على وجهة نظر بول ريكور، فإن جماعة «مو» تستدل بمجالات الانزياح مثلا الصيرورات الصوتية Les Métaplasmes الذي يتطلب إلى جملة من أجل حل الشفرة. وأن ما نحتاج إليه هو السياق بأتم معنى الكلمة، والذي أهمله بعض اللسانيون، "وبهذا المعنى فإن المونيم هو سياق الفونيم"[2] فالمشكل يكون في المرجع أو السياق، ويرى بول ريكور أن "اللسانيات التي لا تميز بين دلالة الكلمة ودلالة الجملة يجب أن تقتصر على تعيين ظواهر تغيير معنى لتاريخ استعمالات اللسان"[3].

ويرى أن عودة المحدثين إلى الاستعارة إعادة بعث للبلاغة، ويرجع انحطاط البلاغة إلى خطأ أولى يمس نظرية المجازات، وهو خطأ يعتبر استبدادا للكلمة في نظرية الدلالة.[4] ويضيف أن الجديد الذي يذكر في الاستعارة عند المحدثين يكمن في جعل الاستعارة صورة لكلمة واحدة، وبها تسمو علمية نظرية الاستبدال للاستعارة.[5]

ويضيف بول ريكور بأن هذا الإخلاص للبلاغة الجديدة لنظرية الاستبدال مدهشة بقليل عند اعتبارنا للاختلاف في السياقات التاريخية؛ حيث أن المعاني المتعددة للكلمة تشخص باعتبارها قيما سياقية نموذجية، فالاستعارة في نقاش حول التبشير والتسمية مجاله في اللغة بين الكلمات والجمل.

ويجعل بول ريكور دلالة الكلمة هي الخلفية التي تنطلق منها جماعة «مو» وتخل عنها دراسته.

---

[1] - Voir : Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, P 212-213.
[2] - Voir : Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, P 214.
[3] -Paul Ricœur, la Métaphore vive, édition du Seuil, 1975, P.9.
[4] -Voir : Ibid, P. 64.
[5] -Voir : Ibid, P. 130.

وبذكره للسياق، ترى جماعة «مو» بأن بول ريكور يوافقهم في صيرورة منطقية هي التمثيل Allégorie حيث يكون التوتر في السياق خارجا عن اللغة.

وفيما يخص اختزال بعض الصور يكون في موقف واعي ولا وعي القارئ وهذا موقف جماعة «مو» ومنه المظهر النفسي.

والملاحظ هو التقاطع الذي يفرضه السياق، فرغم أن بعض اللغويين استبعد السياق لوجود صعوبات في تناوله فالسؤال المطروح هل يمكن لنا أن نحدد مجال الدلالة بمجال لغوي محض ؟

فإذا انطلقنا من البلاغة العربية، فإن التشبيه إذا كان عقليا يجوز إطلاق التمثيل.

مثل : النور للقرآن

الحياة للعلم

إذ إنّ المستعير يعمد إلى نقل اللفظ من أصله في اللغة إلى غيره لغرض المبالغة والاختصار وعند البلاغيين العرب فإن الخلفيات المذهبية للمشاريع البلاغية تتجلى في أثر علم الكلام في توجيه البلاغة العربية، واعتماد المعتزلة والأشاعرة على معطيات علاقة اللغة بالفكر.

ويرى الجمهور "أن الاستعارة مجاز لغوي وأيده الإمام عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة" ويرى آخرون أنّها "مجاز عقلي بمعنى أن التصرف فيها أمر عقلي لا لغوي"[1].

2-المجاز المرسل La Synecdoque

ينقسم المجاز إلى قسمين، مخصص ينطلق من الكل إلى الجزء، ومعمم يتجه من الجزء إلى الكل، والمجاز المعمم يمنح للخطاب مظهرًا مجردًا وفلسفيًا، والذي يتباين

[1]- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، ط1، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2004، ص221.

حسب السياق الملموس[1] والمجاز المخصص يكتفي بإدماج عناصر ويصعب تحديد انتمائها إلى الدرجة الصفر أولا.

فلو عدنا إلى المباحث البلاغية عند العرب، فإن المجاز يقوم على علاقات منها: العموم، الخصوص، السببية، الكلية، الجزئية، وقد ورد في أسرار البلاغة أنّ المجاز المرسل هو أن المجاز المرسل ضرب من التوسع في أساليب اللغة وكان من فنون الإيجاز.

3-الكناية La Métonymie

حسب جاكبسون، كما هو الحال عند جماعة «مو» فإن الكناية تعتبر صورة مقابلة للاستعارة وجعلت جماعة «مو» الكناية تنتظم في الخانة التي تندرج فيها الإستعارة.

كما أوردت الجماعة تعريف (أُولمان) للكناية فهي تحويل الاسم بوساطة مجاورة المعاني وتلك المجاورة تكون مكانية أو زمانية أو سببية.

وإذا كانت الاستعارة مرتكزة على تقاطع بين مقومين فإن الكناية ترتكز على العدم.

وبين الاستعارة والكناية تكامل: فالوساطة، في حالة الاستعارة تكون شاملة وفي حالة الكناية تكون مشمولة.

وكل استعارة تستدعي أن نقبض في آن واحد على معنى أولى ومعنى ثانوي والمعجم يرقم معاني مستبعدة.

وفي المباحث البلاغية العربية، فإن الكناية هي أن تتكلم بشيء ونريد غيره، والاستعارة أبلغ من الكناية لأنها تجمع بين الكناية والاستعارة وقد تكون طريقا للإيجاز والاختصار، كناية عن الجامع لكل شيء (هو سفينة نوح).

[1]-Voir : Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, P117.

هناك محاولات في بلاغة الصورة في ضوء البلاغة الجديدة لتطبيق مفاهيم البلاغة القديمة من أجل تحليل موضوع بلاغة الصورة المرئية والإشهارية، والفنية، معتمدين على مفاهيم الدلالة والانزياح والمفاجأة.

أما الدلالة فهي الشيء الحامل للمعنى، وقد يحدد باللفظ والإشارة، والانزياح هو خروج الصورة عن المألوف، ومن أهم العناصر في بلاغة الصورة هو عنصر المفاجأة؛ حيث تكون فيه العلاقة بين الدلالة والمرجع اختيارية والجانب اللساني للصورة يكمن في التشابه والإيحاء.

وفي دراسة الصورة الإشهارية تعرف الدلالة بواسطة المقام، كما أن للصورة الإشهارية رسالة أيقونية.

وللرسالة اللسانية في الصورة الإشهارية دور حجاجي، حيث تحيط بالنص أخلاق المجتمع وإيديولوجيته.

والصورة الفوتوغرافية تنقل الخبر دون تحويل وتطور تقنيات نشر الصورة مرتبط بوسائل الإقناع، والعلامات في الصورة تنتجها المعتقدات الاجتماعية.

وهناك عوامل تساهم في تفسير الصورة منها الإيديولوجية والشفرات الثقافية، ولها علاقة بالرؤية والصوت.

ومقياس اللغة يكون في الأخلاق المجتمع، المنطق، العالم، والحقيقة وللإشهار تجاوزات في اللغة وتنويعات بلاغية.

ورغم أن جماعة "مو" أولت الاستعارة اهتماما كبيرا إلا أنها لم تختزل البلاغة فيها أو في غيرها من الأوجه، فهي تحتفظ بالوجه الاستبدالي على مستوى الكلمة Figure de substitution وهي معالجة في إطار الانزياح L'écart، الذي هو أبلغ تعبير عن الوظيفة اللغوية.

إن نظرية التشاكل التي تؤطر الصور البلاغية ضمن نسق تفاعلي بين المنتج والمتلقي من أجل التواصل مرهون بأبعاد ثقافية وتاريخية.

وتوظيف الصور البلاغية مرتبط بالمستوى الصوتي والدلالي ولتركيبي والصرفي والمرجعي.

والانزياح يمثل بؤرة الثقافة البلاغية الغربية فجماعة «مو» لا تحيد عن قاعدة الحذف والزيادة في إطار محاولتها إعادة إنتاج مكونات التصنيف الكلاسيكي.

وللانزياح دور أساسي لمعرفة تصورات الشعرية البنيوية المتعلقة بالصور البلاغية.

فالبلاغة العامة لجماعة «مو» تعتبر امتدادا نظريا لبلاغة الشعر، كما نظّرت للبلاغة البصرية وتوسعت إلى حقول معرفية مثل علم النفس المعرفي ونظرية الإعلام والذكاء الاصطناعي واللسانيات والسيمياء.

المبحث الثالث : الحجاج عند جماعة «مو»

1- الخطاب الحجاجي

1-1-خصائص الخطاب الحجاجي:

يعتبر الخطاب الحجاجي خطابا مبنيا وموجها وهادفا يقوم على الاستدلال بالحجة والمنطق والعقل، ومحيط بظروف تداولية بأبعادها الاجتماعية، والثقافية العلمية، والعملية والسياسية، وهو خاضع للمراقبة الاجتماعية بما فيها الاعتقادات والإيديولوجيات.

ومن خصائص الخطاب الحجاجي :

أ-خاصية البناء والدينامية:

إن الحجاج عملية يتم بناؤها تدريجيا، سواء كان عرضا أو إدعاءا، والغاية منه هو أن القواعد والأسس ترتبط باللغة في علاقاتها بالإنسان والعالم، والبناء يكون على مستوى فعالية الخطاب وكذلك تفاعل عناصره، وديناميةمكوناته، وفي الحجاج يجب الاختزال في استعمال الحجج التي تلبي انتظارا معينا.

ب- خاصية التفاعل:

إن أهمية التفاعل تكمن في الإمكانات الخطابية الخاصة بمقام ما. ففي البلاغة الجديدة يحدد السباق بطريقة خاصة فمثلا حسب مايير Meyer، يختلف السباق القولي عن مفهوم السباق العام وفي نظرة فإن السياق يتداخل مع القول بشكل متفاعل[1] وهذا ما تؤكده جماعة «مو» باعتبار المفاهيم البلاغية تمثيلا لأشياء سيميائية[2].

[1]– يراجع: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير–إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص200.

[2]-Voir : Semir BADIR et jean M.KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, p.41

جـ خاصية الالتباس :

يعتبر الحجاج عمق الالتباس، ويتمثل الالتباس في المجاز والذي يجمع بين معنيين متقابلين هما العبارة والإشارة لذلك لا تتم العلامة فقط عن طريق الصورة البلاغية التي تنتجها اللغة بواسطة المجاز بل عن طريق العلاقات الرمزية لأن كما ترى جماعة «مو» فإن "الأبنية العميقة للصورة تظهر على المستوى السيميائي"[1].

د- خاصية التأويل :

ترى جماعة "مو" أن الاندفاع البلاغي لنظريات لسانية للتأويل تشهد لتطور عام لصالح مفهوم بلاغي هرمنيوطيفي، والذي يعاد تأسيسه[2].

إن خاصية التأويل هي تقييم الحجاج سلبيا أو إيجابيا وهو تأويل القول ومعنى القول والبعد التأويلي يكمن في العناصر الخارجية ، وكل النظريات تقول بغياب درجة الصغر في هذا الإطار.

هـ- خاصية الإعتقاد :

إن العملية الخطابية مبنية على استهداف اعتقادات الإنسان والاعتقاد مرتبط بالقيم الإنسانية وتقوم الاعتقادات بدور المسلمات ولا تخضع للتحليل العلمي، ويلعب الحجاج دورا أساسيا في العملية التواصلية.

و- خاصية الإنهاض إلى العمل :

يؤثر القول الحجاجي في رد فعل معني، وهو ما يؤكد خاصية الإقناع، وهذا المبدأ المتمثل في العمل أساسي في التواصل.

---

[1]- Groupe µ, Rhétorique Générale, Op.cit, P203.

[2] - Voir : Semir BADIR et J.M KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P83.

1-2- أشكال الحجاج :

أ-الحجاج المغالطي

المغالطة مظهر يوهم بالصحة، وفيه يظهر عدم وجود الصحة بمظهرها، ويمكن أن ينشأ هذا الحجاج من اشتراك معاني مختلفة في اللفظ الواحد، وهذه المغالطة فيها من خداع وتمويه تكون لغاية تحقيق مصلحة.

ب- الحجاج الإشكالي:

وهو الحجاج الذي يطرح إشكالات تتطلب إجابات جديدة وهو يتجاوز المنطق الشكلي ومعيار الصحة والخطأ.

ويرتبط بأبعاد نفسية، ومن أمثلته الحجاج النابع من الشخص ذاته، والذات الأسلوبية تتمثل في :

– الإحاطة بالموضوع، وإخراج القضايا التي لها دورا في الإقناع، والحوار والتفاعل من أجل صنع الرأي العام[1].

1-3- أنواع الحجج :

التنوع في الحجاج يمكن فيما هو موضوعي وما هو ذاتي، وبين الصحيح والخطأ، والمقنع وغير المقنع.

فيمكن أن ينطلق من تجربة الفرد والجماعة، ومن العلم والحقائق التجريبية.

والحجج المتنوعة تظهر فائدتها باللجوء إلى السياق.

– **الحجاج بالسلطة:** ولها شروط :

- الإدراك السليم لحجة بالسلطة –الكفاءة.
- إمكانية البرهنة على الرأي.
- القدرة على البث في الخلافات بين سلطتين وهذه الشروط تتجلى في اختيارا المسؤولين.

[1] –يراجع: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، المرجع السابق، ص 158–163.

– **الحجاج بالقوة** : غايته تحقيق فعل منفعي للمتكلم أو المخاطب أما الحجاج المبني على التجربة أو الاختيار الصحيح، ويتمثل في الحجاج الذي يرمي إلى تحقيق مصلحة اجتماعية أو ثقافية.

– **المحاجة الجماهرية** : هو حجاج يقام أمام جمهور قصد إقناعه، وهو كثير في الخطاب السياسي والاجتماعي، ويرجع إلى السياق التداولي، وقد يعتمد على أحكام مسبقة Préjugés، وعلى الاستدلال بناء على قاعدة المعتقدات والمسبقات التي يقبلها المخاطب[1].

إن النهضة البلاغية ترجع إلى الاهتمام بالجانب التداولي والتواصلي والسيميائي والنقد الإيديولوجي.

ونلاحظ تبلور الجانب التداولي في الحجاج، إذ إن للتداولية أبعادها الحجاجية حيث أن الاهتمام بمختلف المقاصد في الظاهرة التداولية مرتبط بالسياق.

ومن وجهة نظر لسانية، فإنها تعنى بالأبنية الحجاجية وبردود أفعال المتلقي في سياق معين، حيث تعمل الجملة على توجيه احتجاجي للقول، لذا فلابد من وجود تلازم بين القول والحجة.

2- الخصائص العامة للخطاب الحجاجي عند جماعة «مو»

2-1- التطبيق اللساني للحجاج عند جماعة «مو» وأبعاده.

إن الدراسات اللسانية التداولية عالجت الحجاج كظاهرة لسانية والروابط الحجاجية هي أدوات لسانية " وهو ما يسوغ البحث في البني اللغوية للأقوال لمعرفة طاقتها الحجاجية الملائمة لكل سياق"[2].

ومن خلال التجارب اليومية فإن للإنسان مجموعة من العلاقات التي تمس حقولا معرفية متنوعة وهذه القواعد تجسدها اللغة لذلك يرى بعض الدارسين أنه " إذا صح أن

[1]– يراجع: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، المرجع السابق، ص 168–170.

[2]– محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص192.

اللغة هي مادة الحجاج صح معها أن الفكرة هي الآلة التي تقوم بتحديد هذه المبادئ والقواعد داخل أنساق تصورية"[1].

واهتمام اللسانيون في الغرب بالحجاج تطور مع تطور التداولية، وهذا ما يدخلنا في سياق الحوار الاجتماعي مثلا المستمع في السياسة يتجلى في الظروف العامة للمحيط السياسي(ما هو ثقافي واقتصادي وما هو أيديولوجي).

فإن للتداولة والشعرية عند جماعة «مو» معيارا ابستيمولوجيا ولكلتيهما موسوعة مشتركة التركيز حول سيميائية متنوعة. ففي الحجاج يعتمد على الوساطة، والصورة تجمع بين معنيين مختلفين، والدور الحجاجي للصورة لفتت إليه التداولية، وكل سيميائية هي تشكيل لمادة اجتماعية، والبلاغة تتعلق بموسوعات فهي منطق رمزي[2].

والتداخل بنتائج كل من علم العلامات والدلالة يرجع إلى الجهود التي قدمتها جماعة «مو»، من خلال تصديهم لما أسماه جينت "البلاغة المختزلة" و"يمكن تصنيف مساهمات هذه الجماعة المؤسسة على استثمار الرصيد البلاغي القديم في اتجاهين أساسين، اتجاه المقام الأدبي، واتجاه السيميائيات التداولية[3].

ومنه فالنهضة البلاغية مرتبطة بالأهمية المعطاة للسانيات التداولية ونظريات التواصل والسيميائيات والنقد الإيديولوجي والشعرية اللسانية[4].

ومن هنا نحاول الإلمام باهتمام جماعة «مو» بالحجاج حيث يرتبط بـ :

- توظيف مصطلحات البنية.
- تحليل العلاقات التركيبية والدلالية وعلاقات التضام الصوتية.
- يجمع المنهج البنيوي بنظيره الشكلاني.

---

[1]– عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، المرجع السابق، ص88 .

[2]- Voir : Semir BADIR et J.M KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P36-37.

[3] – محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، المرجع السابق، ص178.

[4] –يراجع: المرجع نفسه، ص 180.

– اكتشاف الشفرات ولقواعد والأنساق الكامنة وراء كل الممارسات الإنسانية والاجتماعية والثقافية.

– ما تختزله اللغة من مظاهر القوة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإيديولوجية والعلاقة بين المرسل والمتلقي تظهر في إطار الجانب التداولي.

– استثمار المكونات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والعلاماتية، والسياقية والمقامية كما أن البلاغة حسب جماعة «مو» مصدرها يتمثل في جعل التجربة سيميائية، ولم تكن السيمياء بعيدة عن البلاغة التي كانت وسيلة نظرية لأبحاث تاريخية، خاصة في خوضها لمجال الحجاج، وتستدل جماعة «مو» بالبلاغة الحجاجية عند بيرلمان Perelman في هذا الإطار السيميائي، بكونها فضاء المعتقدات التي هي مادة السيمياء وهو اعتماد المنطق الطبيعي أكثر من اعتماد اللسانيات والتداولية، والحجاج عند بيرلمان يقوم على الاستدلال ومنزعه معرفي بحث يعيد النظر في البلاغة القديمة.

ولا يخفى علينا أن برلمان يؤسس مقدمات الحجاج على عنصر من بين العناصر الأساسية، وهو القيم والتي لها دور في مجالات العلوم الإنسانية، لها أثر في تغيير مواقع السامعين، ومن هذه القيم "مجردة كالعدل والشجاعة، ومحسوسة كالوطن وأماكن العبادة، وتخضع هذه القيم التراتبية لهرمية يمثل احترامها ووعي الحجج بها، عاملين فاعلين في تحقيق الخطاب[1]".

والحجاج كلام يدرك بكل أبعاده، ومن بينها ركن اللغة القائمة على العلاقة الخطابية، وهو نقاش يؤدي إلى نتائج معينة.

- فما هي أبعاد نظرية الحجاج عند بيرلمان؟

إن أبعاد الحجاج عند برلمان ذات خصائص أساسية، إذ يولى الاهتمام لبلاغة الحجاج في المجالات المرئية إعلاميا والرسالة المكتوبة، فكانت المطابقة بين البلاغة والحجاج حيث أن كل خطاب يسعى لاتخاذ موقف.

[1]– محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص112.

وفي هذا المسار يتساءل عن العلاقة بين المخاطب والموضوع وتداخل المستمعين والموضوعات بفعل الثورة الاتصالية، والغاية للحجاج تكون في بعث السامع على العمل المطلوب، وقد حصر البلاغة في الحجاج باعتبار أن الرسالة اللغوية المكتوبة والمسموعة والمرئية هي حجة في ذاتها.

والحجج عند بيرلمان يتميز بـ:

- أن يتوجه إلى مستمع.
- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.
- أن تكون مسلماته لا تعدوا اجتماعية.
- أن تكون نتائجه غير ملزمة.

ومن شروطه التسليم بوجهة نظر الأخر.

فما الذي يؤسس نقطة انطلاق الحجاج عند بيرلمان.

يرى برلمان أن المقدمات المؤسسة للحجاج هي:

- الوقائع.
- الحقائق.
- الافتراضات.
- القيم.
- هرمية القيم.
- المواضيع.

والقيم لها دور فعال في بناء الثقة بين المتكلم والمخاطب، وهذه المقدمات تعتمد الحس المشترك لمجموعة لسانية معينة، منه فتح نظرية على علم النفس. فهكذا تستدل جماعة «مو» بفلاسفة القانون بيرلمان ومايير (Meyer) (Perelman) بقولها أن

"البلاغة الحجاجية تعني باشتغال الميدان الذي لم يحظ باهتمام المنطق الذي أبعده من المنطق الاجتماعي.

فهكذا تكون مفاهيم البلاغة عند بيرلمان فضاءات الاعتقاد التي هي مواد للسيمياء[1].

ومن هنا نتساءل عن هذا الفضاء والمنطق الاجتماعي الذي يتجلى من خلال الحجاج.

إن التفاعل بين مختلف السياقات ووجهات النظر ومختلف اللهجات ينشئ علائق حوارية منها اجتماعية ونفسية، وهذا من سمات البلاغة الجديدة.

ومنه فللمقام أهمية في الحجاج، إذ إن المقام هو الأمر الذي يدعو المتكلم إلى إيراد خصوصيته في التركيب، فكلما كان المتكلم أكثر مراعاة للمقتضيات والاعتبارات كان الكلام أبلغ، فإذا تحدث أرسطو عن الخصائص المدعمة لعملية الإقناع التي منها وضوح العبارة والتمييز بين الملامح المتعلقة بالسلامة اللغوية بغض النظر عن المقام فإن علماء العربية اهتموا بالسياق بداية بسيبويه وابن جنى والجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، لأن المقام من اهتمام علم اللغة فمنه خاصية فن المراقبة ومسألة الإقناع عند اليونان، وخاصية المطابقة ومقتضى الحال في البلاغة العربية.

ومن المعتقدات الخطيرة تلك الخاصة بالقضايا الأخلاقية والتي تساهم في انتشار ظاهرة ما.

وكذلك العلاقة الرمزية التي لا يعرفها إلا أفراد المجتمع، لا تستخدم في أي مقام بل هي قائمة على علاقة المشاركة والتحفيز rapport de participation et de motivation.

ومنه، فإن الحجج مرتبط أيضا بالحجج المؤسسة لبنية الواقع Les arguments qui fondent la structure. ويمكن تلخيصها في : المثل – القدوة– الشاهد وحسب

[1]- Voir : Semir BADIR et J.M KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P.41

جماعة «مو» فإن "القيم الحجاجية تؤسس من ملفوظ لساني أو غيره مرتبط بالتأثير المتبادل بين المستمعين، يكون دائما في حالة فردية أو جماعية"[1].

- فكيف يؤسس الواقع بواسطة هذه الحالات؟

المثل Exemple: يعتبر المثل مستودعا للتجارب الإنسانية بما فيها من قيم وحقائق والمثل له علاقة بالاستعمال الرمزي للتعبير عن القضايا، حيث يؤسس الواقع بالتأكيد على الفكرة المطروحة وتدريسها في الذهن ففي العربية توظيف الأمثال مرتبط بالعبرة، فهو القول السائر بين الناس والممثل بمضربه أي الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام، ويقال "المثل الأعلى".

ومن الحجج المؤسسة لبنية الواقع، عنصر النموذج أو القدوة أو التمثيل Analogie.

يرى بيرلمان Perelman، أن التمثيل في الحجاج يختلف عنه في الإبداع، فهو يرتكز على استدعاء صور تحكى أحداث لنقل أفكار مرجعية ذات قيمة رمزية وعنصر القدوة مرتبط بالسلوك الذي هو قدوة، له علاقة بأشخاص أو مذهب وللنماذج تأثير على سلوك الأفراد والجماعات.

ومقابل النموذج، النموذج المضاد Antimodèle والذي يتمثل في التعارض للواقع، والمثير للسخرية " لذا اعتبر بيركمان أن السخرية والهزل من أهم الأسلحة الحجاجية"[2].

الشاهد Illustration : وهو عنصر التدليل الذي يقوم على تجسيد الفكرة من أجل تقوية الفكرة، والشاهد له علاقة بالمقام.

[1] –Voir : Semir BADIR et J.M KLINKENBERG, figures de la figure, presses universitaires de Limoges, 2008, P.37.

[2] – محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة المرجع السابق، ص128.

وعند العرب، فالشاهد عند الجاحظ: "استشهاد على شيء ما بقرآن أو حديث أو شعر أو مثل أو خبر مروي بهدف إثباته أو إنكاره أو الاحتجاج به أو بطلانه أو نحو ذلك"[1]، فالشاهد هو طريقة لتأكيد موضوع القول، وذلك بإعطائها مظهرا حيا ملموسا يعمل على تحريك المخيلة وهو استحضار الفكرة في صورة شخصية.

والحكمة الشعبية تعلمنا أن مريضا مشرفا على الهلاك ، وهو يحتاج إلى دواء يوافق علته ومزاج طبيعته المنغمسة في حلة الجو الحاضر أن حياة اليوم غير حياة الأمس وحياة الغد غير حياة اليوم كما يحتاج إلى مراحل متتابعة وسنين متطاولة من العلاج المتأني الصبور حتى تنقه من بلائها يعد تجارب مريرة، وأن الزمن جزء من العلاج.

وتطبق هذه المعطيات المستمدة من المعتقدات والمنطق الاجتماعي على منطلقات بيرمان والتي استدلت بها جماعة «مو»، أما فيما يتعلق باستدلالها بوجهة نظر مايير Meyer، فما هي منطلقاته؟ مؤاخذة مايير على الفكر الغربي تكمن في "عدم الاهتمام كما ينبغي بإنسانية الإنسان وبأسئلته الوجودية[2]".

وكان منطلقه لغوي بلاغي، والحجاج عنده مرتبط أشد الارتباط بالكلام، ومنه خاصية الحوار الدائر حول القضايا الوجودية، مؤكدا على البعد اللغوي والفعلي.

وأن نجاح أو فشل كل العلاقات في كل المجالات مرهون بنجاح أو فشل البلاغة حيث أن في نظر مايير كل بلاغة هي حجاج، فكانت تصوراته على الفلسفة واللغة ونظرية المعنى.

والبعد الحجاجي للغة عند مايير يتمثل في أن القول الحجاجي هو كلام العقل الذي يدرك نفسه في كل أبعاده والحجاج يكون بسؤال يثير سؤالا آخر، يساهم في حل إشكال دار حوله الحوار، وبذلك تكون اللغة مصدر الاختلاف بما تنتجه من آليات وأدوات.

---

[1]–عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، المرجع السابق، ص 97.

[2]–محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص 134.

ومايير يولي أهمية للبلاغة وصورها المجازية في عملية التخاطب حيث تسهم في تأسيس الحجاج، وتبرز معتقدات الإنسان.

ونظرية مايير المجازية في الحجاج ، هي عبارة عن ثنائيات متقابلة، يحقق بها القول الحجاجي وظيفته، والاستعارة تلعب في مختلف الأبنية الحجاجية دورا فعالا لما توحى به من ثراء وتنوع في الدلالة"[1].

وللدراسات البلاغية لمايير أثر في مجال التواصل والإقناع حيث أنه على غرار جماعة «مو» استفاد من مختلف العلوم للتواصل والنظريات المعرفية والهرمينوطيقا فأصبحت البلاغة في منظورة تعتمد طرح إشكال القضايا داخل اللغة وخارج نظامها.

وكان اهتمام جماعة «مو» بالحجاج محصورا على بلاغة المكتوب و"دور العناصر التركيبية، الحذف، الوصل، الإضافة، العطف، التكرار والتأكد." في الدلالة والمعنى"[2].

وهذه الأشكال البلاغية تكشف عن الوظائف الاجتماعية وعن طريق البنية تكتشف الشفرات والقواعد والأنساق الكامنة وراء الممارسات الإنسانية، والاجتماعية، والثقافية مثله نماذج مجالات الأركيولوجيا حيث الاكتشاف على السطح أثار لتابع أعمق.

كما حللت جماعة «مو» ما تختزله من مظاهر القوة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإيديولوجية، حيث يركز البنيويون على الكشف على أسرار النص، لكن هل يمكن السيطرة على القوى اللاشعورية واللغوية والتاريخية والبلاغة البنيوية الجديدة تحاول الانتقال من صياغة البلاغة للنحو المتعلقة بتغير الدلالات وتوالدها، إلى الصيانة النحوية للبلاغة المتعلقة بطرق الفهم والقراءة والتأويل.

وعلى غرار ذلك فإن جماعة «مو» أحاطت بجوانب الأبعاد الثقافية والمعرفية وسياقاتها المجتمعية والنفسية والجوانب الغامضة في الحقول المعرفية التي تعرف تحولات سريعة في الواقع والأحداث.

[1] – محمد سالم محمد الأمين، الطلبة الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص 165.

[2] – المرجع نفسه، ص 141.

كما أنّ البلاغة الجديدة تطورت عند اللسانيين بتحفيز من البحث عن الأبنية اللسانية المطبقة على الأدب في إطار الشعرية والمفاهيم المركزية ومسالك عامة للحجاج، فالحجاج عند جماعة «مو» يستلزم :

– أن يكون نزاعا وأن لا يبدو هذا النزاع غير قابل للتغلب عليه وفيه تكون البلاغة كالتفاوض للمسافة السيميائية بين الشركاء[1].

وللصور البلاغية دور في العملية الحجاجية باعتماد الرأي المغاير.

وفي التطبيق اللساني للحجاج عند جماعة «مو»، فإن للغة في الخطاب الحجاجي دور جوهري وفاعل في تحقيق التأثير من حيث اختيار المتكلم للمفردات والتركيب مع إقامة حجج منطقية.

وفي هذا الصدد فإن "ارتباط الحجاج بمستمع معين خاص... ومن ثم فإن المقدمات الحجاجية، لا تكون بديهية منطقية ولا تقع مبرهن عليها بل هي قضايا مقبولة من طرف المستمع"[2].

إن اعتماد الرأي المغاير في الحجاج عند جماعة «مو» يدلنا على الجانب اللساني الذي يتمثل في الروابط الحجاجية، فحين يكون قولان في اتجاه حجاجي معاكس نقول أنهما ينتميان إلى فئتين حجاجيتين متعارضتين والقول يمثل حجاجية موجهة نحو نتيجة معينة.

كما أنّ الطرق الحجاجية في الخطاب السياسي مرتبط بآليات لسانية ومنطقية بما فيها الجوانب التركيبية والمعجمية والأسلوبية، وطرائق غير اللغوية.

فمن خلال التجارب اليومية فإن للإنسان مجموعة من العلاقات التي تمس حقولا معرفية متنوعة وهذه القواعد تجسدها اللغة، لذلك يرى بعض الدارسين أنه "إذا صح أن

[1] –Voir : Semir BADIR et J.M KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P39

[2] – محمد العمري ، البلاغة الجديدة بين التحليل والتداول، المرجع السابق، ص24.

اللغة هي مادة الحجاج صح معها أن الفكر هو الآلة التي تقوم بتحديد هذه المبادئ والقواعد داخل أنساق تصورية"[1].

واهتمام اللسانيون في الغرب بالحجاج تطور مع تطور التداولية.

إن البلاغة الجديدة تهتم بدراسة آليات الخطاب الاجتماعي العام وفعاليته التطبيقية اعتمادا على الحجاج.

وكان الاهتمام فيها بمجالات المعرفة الاجتماعية، وهذا ما نجده عند جماعة «مو» ، خاصة في توظيف اللسانيات مع جميع الميادين، ومنها ما يدرج في إطار البلاغة كعلم تتجلى فيه أبعاد اجتماعية وتهتم بدراسة آليات الخطاب الاجتماعي العام وفعاليته التطبيقية.

وباعتبار اللغة مستودع القيم الاجتماعية، فإن الجانب الاجتماعي للحجاج هدفه هو تطوير المجتمع.

2-1-الصورة عند جماعة « مو » وبعدها التداولي في الحجاج

تتضمن اقتراحات الشروط الحجاجية "صور الاختيار" و"صور الحضور" و"صور الإتحاد"، حيث أن صور الاختيار من بينها التعريف الكناية والاستدراك، لها دور إظهار عملية الاختيار للحجج، بعبارة أخرى تشكيل مادة العالم المفهوم وفي البيان الحجاجي نميز "صور الربط" و"صور الفصل" فالأولى تعتبر الأنظمة Schèmes التي تقرب بين عناصر متباينة وتسمح بإنشاء تماسك من أجل بنائها، أي تقييمها بالسلب والإيجاب بعضها البعض، كما توزع صور الربط على أقسام، إما أن تتكون من حجج مؤسسة على بنية الواقع كالمبالغة Hyperbole، أو التلطيف Lilote أو من حجج تؤسس بنية الواقع فيها تعثر على الاستعارة، وكلمة الواقع هنا تكون فلسفيا بمعنى تنظيم الكون عبر العلامة[2].

[1] –عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، المرجع السابق، ص88.

[2] –Voir : Semir BADIR et J.M Klinkenberg, figures de la figure, Op.cit, P45

وعلى هذا المنوال، وهذه النتيجة التي تلح عليها جماعة «مو» والتي تتمثل في فلسفة الرمز، والرؤية للكون من خلالها، وفهم الرمز باعتباره شيئا واقعيا أو تجربة حية ذات قيمة، فكيف يكون الفهم الدلالي من خلال المقاربة الترميزية؟

-المقاربة الترميزية:

إن الإنسان في اتصال دائم مع الظواهر، وتعتبر اللغة أهم الوسائل التواصلية وقد يرمز الإنسان للأشياء بعلامات وصور، والرموز يطلق عليها السنن Code وهي مبنية على علاقات وقواعد.

ففي العربية يشير ابن خبي إلى أنّ "حد اللّغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1].

و" كل نظريات الاتصال فيما يبدو تأسست على نموذج واحد هو النموذج الذي يعرف بنموذج السنن Code حيث ينبني هذا النموذج من الإشارات " Signes "[2]. وفيه نستعمل تقنيات المواصلات في وصف التواصل الإنساني، حتى أن مفهوم التواصل Communication، أصبح مفهوما رياضيا، فمنه الإشارات Signaux والمعلوماتية Informatique، يبد أن هذا التطور يستلزم تحرير الاتصال اجتماعيا وثقافيا وعلميا.

وعلما أن الصورة تعتمد على مفاهيم الدلالة والانزياح والمفاجئة، فإن جماعة «مو» تجمع بين هذه العناصر في بلاغة الصورة، حيث أن الصورة تتوفر على بنية لسانية، وعدولها عن المألوف يكون انزياحا، والمفاجأة كأهم عنصر في بلاغة الصورة وفيه تلغى الحتمية، إذ إن المعنى الذي يصادفه المشاهد غير الذي يتوقعه، وفي هذه الحالة تكون الصورة وخاصة الإشهارية، ذات الرسالة لسانية وأيقونية.

ويمكن تحديد الرسالة اللسانية في:

-علاقاتها بالنص وشرحها لمضمونه.

---

[1] – ابن جني، الخصائص، ج1، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، القاهرة، ط1، 1913، ص33.

[2] –عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، المرجع السابق، ص40.

-وظيفتها الحجاجية في الإحلال والإزاحة.

- التحريك نحو الفعل :

والنص تحاصره أخلاق المجتمع وإيديولوجية والبلاغة في الصورة الإشهارية يمكن أن تخرق المعايير، أي مقاييس اللغة، الأخلاق، المجتمع، المنطق، العالم المرئي والحقيقة[1].

فحين يكون التباين Allotopie، يتدخل المعجم، حيث أن الملفوظ لا يحمل معناه في مجتمع ما أين اختلاف الثقافات والاستعمالات، يتطلب العودة إلى الموسوعة فكلمة أسد يمكن أن تحمل معنى: النبل أو الغيرة أو الشراسة[2]، كما أن الموسوعة تعدل"[3].

والصورة عند جماعة «مو» تجمع بين معنيين مختلفين وبذلك يكون التأمل فيها وحينئذ تكون لها قيمة حجاجية، وهذا الدور الحجاجي هو ما أظهرته التداولية"[4]

ففيما تتجلى هذه المفاهيم التداولية وأبعادها الحجاجية؟

2-3-المفاهيم التداولية وأبعادها الحجاجية:

انطلاقا من هذه المعطيات لجماعة «مو»، فإن لهذه المفاهيم التداولية أبعادا حجاجية في البلاغة الجديدة، حيث "استقطبت نظرية الحجاج نتائج المباحث اللسانية والبلاغية والاجتماعية والنفسية، والتقنية، وفي مجال الذكاء الاصطناعي وثقافة الصورة"[5]، وهي ميادين مندرجة في الحقل التداولي.

والتداولية تهتم بآليات توصيل رسالة معينة للآخر والتأثير فيه وجعله يقوم بعمل ما.

والباحثين في مجال التداوليات في البلاغة الجديدة يلحون على أن البلاغة تحدث التأثير بين المتكلم والسامع.

---

[1]- يراجع : محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، المرجع السابق، ص155-157.

[2] -Voir : Semir BADIR et Jean M. KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P.46-47.

[3] -Voir : Ibid, P51

[4] -Voir :Ibid, P37.

[5]-محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، المرجع السابق، ص 175.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو معرفة المجال الذي يندرج فيه الحجاج، هل هو في اللسانيات أم في البلاغة أم في الأسلوبية.

إن الجانب الحواري هو المستوى الذي يتجلى فيه البعد التداولي، وهو أساسي الحجاج والحوارية الفكرية في الحجاج التداولي، أعدته وزودته بنتائج كل من علمي العلامات والدلالة.

"ولعل أهم هذه الجهود تلك التي قدمها رواد البلاغة العامة Rhétorique Générale، من خلال تصديهم لما أسماه جينت البلاغة المختزلة Rhétorique Restreinte التي تضارع عندنا تعتيق البديع على حساب الدلالة"[1].

وقد ساهمت جماعة «مو» بأعمالها باتجاهين :

–اتجاه المقام الأدبي، واتجاه السيميائيات التداولية وللسياق المعرفي علاقة بالسياق الاجتماعي والنفسي، حيث التركيز في الدارسة التداولية على أفعال الكلام وعلى إشكالية الحجاج في اللغة.

وقد تمحورت الدراسات التداولية في البلاغة الجديدة حول ميادين يمكن تلخيصها في الآتي:

– الاهتمام بأنواع أفعال الكلام التي بواسطتها نتعرف على شروط استعماله مثل: الوعد والأمر، والاستفهام، أي السياق الذي يلائمه.

– التعرف المناسب من قبل المؤول على قصد المتكلم المرتبط بحضور العلامات اللسانية أو عن طريق السياق.

– معرفة أفعال الكلام، وعلاقتها بأفعال لغوية أخرى.

إن نظرية التأويل للملفوظات يجب أن تحتوي على مكونات عديدة، والتي تعتني بعلاقات معقدة، ومنها نظرية دلالية لتأويل الجمل، نظرية المرجع، ونظرية أفعال

[1]–المرجع نفسه، ص178.

الكلام، ونظرية تأثير السياق والمقام، والخطاب، والموسوعة، وعرض لمعرفة العالم والمعتقدات للمتكلمين.

وإذا كانت النظرية الدلالية لتأويل الجمل من مهام اللسانيات، فإن دور اللسانيات في المرجع والسياق لم يكن واضحا أما الموسوعة لم تتعلق باللسانيات فتكون البلاغة مماثلة لنظرية تأويل الملفوظات، كما أنّها تتطابق مع لسانيات موسعة[1].

ومجمل هذه الأبعاد التداولية يمكن تلخيصها فيما يأتي:

أ-البعد السياقي:

إن الفعل الكلامي مرتبط بسياق يحدد قيمته : قول + سياق = رسالة.

ويرتبط السياق بالمخاطب والكلام الموجه له.

فإلى جانب وجود معرفة اللغة في معرفة الرسالة يجب معرفة السياق.

فجماعة «مو» ترى أنّ "اختيار المقامات لاحتياجات الأسباب وبافتراض السياق المحتمل أكثر، هي عملية لسانية"[2].

ب- البعد الشمولي والتفاعلي:

تنظر التداولية إلى اللغة نظرة شمولية، وعلاقتها بالعالم والإنسان كما تجعلها نوعا من أنواع السلوك، حيث يجب علينا لكي نفهم ونعلل أن ننظر إلى كل ما يتصل بالقول وهي مجموع أفعال الكلام، فيها البعد النفسي والاجتماعي واللساني والثقافي وهي تطرح إشكالية العلاقة بين القول والاستناد وفي القول والعالم.

جـ البعد التعاملي والأخلاقي :

ركزت التداولية على مبدأ التعاون في عملية التخاطب، والبعد الأخلاقي هو القيمة العملية التي يحدده الأخلاق في البعد التعاملي للتواصل اللساني.

[1]-Voir : Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, P 2 11

[2] - Voir : Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, P. 209.

والتداولية المعاصرة تنظر إلى الخطاب الحجاجي على أنه متميز بخصائص بنائية تواصلية وهو خاضع لشروط القول والتلقي والمقام والرغبة في التأثير والفعل ويظهر البعد التداولي لخطاب الحجاج في المستوى الحواري.

د- البعد التوسعي في أفعال اللغة:

لقد أدرج الحجاج في الأفعال الكلامية، وللغة دورا كبيرا مع أفعال الكلام لصنع الحدث.

وفعل الكلام "هو نشاط تواصلي متحدد بمرجعية مقصد المتكلم أثناء كلامه والآثار الناجمة عنه علي السامعين"[1].

وللأفعال الكلامية علاقة بالوظائف النفسية والاجتماعية، ويرى أوستين أن الفرق بين أنماط الأفعال يكمن في أن القول المؤثر حجاجيا L'acte Perlocutoire هو فعل والفعل الحجاجي يقتضي بموجب خاصية التنظيمية الحجاجية أن توضع له مقولات متميزة تكون مستقلة عن مقولات وفوائد الأفعال اللغوية البسيطة[2].

هـ- البعد التنظيمي والاستراتيجي في الحجاج:

تنظيم الأقوال هو الشيء الذي تقوم به الحجة في الخطاب وهو يتعلق بحقيقة خطابية.

ويتمثل في إعطاء الفعل الحجاجي خاصية تنظيمية مستقلة عن فوائد الأفعال اللغوية.

انطلاقا من كون أفعال الكلام مرتبطة بانعكاسات الأقوال التواصلية بين المتكلم قصد تحقيق رغبته.

---

[1]–محمد ساكم محمد الأمني الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008، ص182.

[2] –راجع : عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، المرجع السابق، ص 104.

إن معالجة أبعاد التداولية في أفعال الكلام تستلزم اللجوء إلى اللغة، وأبعاد القول تكمن في القول وفيما يتحقق في استعماله الخاص، وفيما يتحقق بفعل هذا القول، وكل قول يبحث أثار تتعلق بالمشاعر والأفكار والمعتقدات والأفعال.

وهذه القيم أيضا تكمن في الحجج بالسلطة حيث ترى جماعة «مو» أنّ التعاون في العملية التواصلية تكون ضغطا بين فضائي من القيم، فيكون إما توترا معتدلا والذي يسمح بالحجاج، أو توترا قويا والذي يمكن أن يؤول إلى عدم التفاهم، وحتى الإلغاء البلاغي[1].

كما أشرنا إلى ذلك، لقد كانت الحقول التطبيقية لجماعة «مو»، تتعلق بالدعايات السياسية إضافة إلى الجدال القانوني والنقاش الفلسفي.

- فما هي التقنيات الحجاجية في الخطاب السياسي؟

تستعمل هذه الطرائق تقنيات وآليات لسانية ومنطقية وعقلانية، والمعاني المنتجة مرتبطة بطبيعة اللغة المستعملة، لأنها إلى جانب العناصر التركيبية والمعجمية والأسلوبية فهي تزود بقيم ثقافية ودينية واجتماعية ونفسية.

فهي طرائق لغوية وغير لغوية وهي :

- الطرائق الذاتية : الذات الأسلوبية.
- الطرائق الموضوعية: الذات العقلانية.
- الطرائق الواقعية : الذات الحدسية والتجريبية ولكي يتكامل القول الحجاجي يجب أن تنسجم هذه الطرائق فيما بينها.

- الطرائق الذاتية :

ما يكون استراتيجية عامة هو نحو تحول القول الحجاجي من مجرد قول عادي إلى عملية تفاعلية مع العناصر الأخرى و"لا نستحضر الذات باعتبارها تمثل نوعا من

[1]–Voir :Semir BADIR et Jean M.KLINKENBERG, figures de la figure, Op.cit, P.50

الحجج معنوية كانت أو مادية، والتي تكون حاصرة قبل القول الحجاجي كقوة للضغط والتأثير والتوجيه"[1].

والذاتية تعكس الأفكار والانتماءات التي نجدها عند زعماء التنظيمات السياسية والدينية والتي تؤدي إلى خلق ذات أسطورية.

-الطرائق الموضوعية: العقلانية:

الجانب العقلاني للقول يتجلى في منطق العقد الخاص الذي يجعل الإنسان يراعي الضوابط الموضوعية التي تواجه خطابه فيما تتمثل الطرائق العقلانية ووظائفها في الإقناع؟

-اللاتناسق Incompatibilité

يعتبر اللاتناسق وسيلة حجاجية، وهو الجمع بين شيئين متناقضين في نفس النسق القولي، الذي يحدد حالة الإنسان، والعلاقة الحجاجية تقرب المفهوم إلى المستمع، حيث يقبل أو يتراجع عن الأطروحة ومنه الاختيار الأصعب ومثل ذلك: (البحر ورائكم والعدو أمامكم) وهي الخطبة المشهورة لطارق بن زياد في الجيش حيث شركوا في فتح الحصون الواحد بعد الأخر بكل شجاعة وحماس، حيث عبروا المضيق على سفن حاكم سبته وتنزلوا الجبل المعروف بجبل طارق.

- الطرائق الواقعية: تجارب وحدس.

يمثل الواقع المعيار الذي يتحكم في قول أو فعل قول أو فعل ما، والمعيار لا يكون ناتجا عن الحقائق العلمية والبراهين أو ناتجا عن التفكير العقلاني بل يعبر عن تقاليد وعادات وطقوس وقيم، ويكون ذلك في إطار أنتربولوجي"[2].

فبعد سنوات من تفكير وتأمل حول البلاغة العامة، توضح جماعة «مو» أن الدراسات الأدبية الغربية أهملت أن البلاغة القديمة أخذت على عاتقها موضوعا

[1]-عبد السلام عشر، عندما تتواصل نغير، المرجع السابق، ص 173.

[2]-عبد السلام عشر، عندما تتواصل نغير، المرجع السابق، ص 187.

أساسيا يتمثل في الخطاب الإقناعي، وأن فيلسوف القانون بيرلمان Perelman قام بتعديل هذا الطابع ليرجع إلى نظرية حجاجية، والتي تناقض البرهان.

كما أن البلاغة الجديدة تعيد الاعتبار إلى ما أهملته الإمبراطورية المنطقية والتحدي الذي أنهضت به يتمثل في تحدي الوضعية Défi positiviste والذي من خلاله تكون فيه كل القيم لا عقلانية"[1] Irrationnel وهذه الوضعية Positiviste تتمثل في الميل نحو المنافع المادية للأشياء، وهو نظام فلسفي أسسه أوغست كانط Augiste conte والذي يرى أننا لا نستطيع المعرفة بدقة إلا الحقائق المعبّر عنها بالملاحظة والتجربة.

والبلاغة العامة لجماعة «مو» تهتم بالنص الأدبي والفني، والجانب الإعلامي التواصلي يؤثر في وسائل الحجاج.

فإذا كانت البلاغة نظرية وتعليمية لما يسمى حاليا بالاتصال، فإن النصوص الإشهارية تعتبر فنونا جميلة[2].

فهل قدمت جماعة «مو» إضافات على التصور القديم للحجاج؟ وهل أتت بمنظور يتجاوز منطق الصحة والخطأ؟

كما أشرنا إلى ذلك، فإنها قامت بدراسة هذا المفهوم في مختلف المعرفة الاجتماعية فكان مسارها موازيا كما توصلت إليه اللسانيات المعاصرة ومجالات الإنسانية في اللغة والأدب.

وكانت إعادة قراءة البلاغة مرتبطة بالجانب الإنساني والعالمي، من أجل إعادة الاهتمام باللغة.

فمن القضايا المناقشة الزخرفة اللفظية والمحسنات الشكلية، حيث تستعمل في القديم لغاية الإقناع، حاولت جماعة «مو» التخلص منها بواسطة توظيف مصطلحات البنية.

---

[1]-Voir : Groupe µ, Rhétorique générale, Op.cit, P.202.

[2]-Voir : Jean-Michel Adam, l'argumentation publicitaire rhétorique de l'école et de la persuasion, Edition Armand colin, Paris, 2005, P.3-5.

وفي بلاغة الحجاج المعاصرة، أسقطت نظرية الحجاج نتائج المباحث اللسانية والبلاغية والاجتماعية والنفسية والتقنية في مجال الذكاء الاصطناعي وثقافة الصورة.

- فماذا عن الوظائف الحجاجية وآلياتها اللسانية في البلاغة العربية؟

حاول الجاحظ وضع نظرية للحجاج والإقناع، مركزها هو الخطاب اللغوي وما فيه من وسائل إشارية ورمزية ودلالات لفظية وغير لفظية، مع مراعاة أحوال المخاطبين" ولقد اهتم الجاحظ بالفعل اللغوي واعتبره الأساس لكل عملية بيانية حجاجية".

والحجاج عند الجاحظ مرتبط بالوظيفة الخطابية محورها ديني، وسياسي جدلي ومذهبي، وفي كل هذه المحاور يذكر مادتها اللغوية، الصرفية والدلالية، وإلى جانب العناصر اللغوية تتداخل عناصر أخرى كالمتكلم والسياق.

ومن القدماء الذين ساهموا بتصنيفاتهم في الدراسات اللسانية والبلاغية نذكر عبد القاهر الجرجاني، الذي أدهمه الله بفكرة النظم، التي ارتقى بها من خلال دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة.

ونظرية النظم ترتكز على البعد السياقي والتداولي وأعطى للمقولات النحوية أبعادا تداولية ومعاني جديدة، حيث يربط بين معنى الجملة وسياقها باعتبار المقام هو الأمر الذي يدعو المتكلم إلى إيراد خصوصيته في التراكيب، فيقول: "وأعلم أنّه يبلغ القول غايته وينتهي إلى آخر ما أردت جمعه لك".

فنظرية النظم عند الجرجاني، أعطت التركيب قيمة مميزة في دارسة اللغة وتؤكد على دور اللغة في عمليات التواصل والتداول الكلامي والعمليات الحجاجية.

ومجمل القول فإن موضوعات الحجاج تشمل كل القضايا الإنسانية ومرتبطة بالقيم المجتمعية في إطار التبادل بين الثقافات مع الاحتفاظ بمعتقداته.

خاتمة :

تعتبر البلاغة مادة علمية، والبلاغة الجديدة اعتمدت على نفس الأسس في البلاغة التقليدية.

ويعتبر الجرجاني رائدا في هذا المجال، في نظرية النظم، حيث أن اللغة تخدم المعنى في نهاية المطاف، والمعنى هو قمة الدراسات اللغوية.

وكانت الشعرية اللسانية منبعا للبلاغة الجديدة وقد حاولنا الإلمام بدراسة شاملة للبلاغة عند جماعة «مو»، وتوضيح وصفها للتجربة الإنسانية لما تحتوي عليه من مقومات سيميائية. لكون البلاغة اللسانية ميدانا لعلوم اللغة، والأبنية اللسانية تعتبر شرطا ضروريا لإنتاج الأثر الشعري، إضافة إلى المعايير الأنتروبولوجية والاجتماعية لذا فمهمة السيمياء هي جعل ما تلتمسه المواد الأخرى موضوعا خاصا بها، فتكون بذلك السيمياء نظرية للنظريات، وهي نظرية مادية للمعنى.

وأسهمت جماعة «مو» في مجيء سيميائية معرفية، وبذلك فإنها لم تسهم في تحطيم الجدار الذي شيدته البنيوية بين الشفرات والمواضيع الاجتماعية فحسب ولكنها حطمت أيضا الجدار الذي يفرق العلوم الإنسانية من العلوم الطبيعية والدقيقة.

فبإمكاننا استنباط هذه المفاهيم عند العرب القدامى، فالجاحظ أنشأ نظرية عامة في الأنظمة الدلالية المختلفة، من خلال البيان والتبين والحيوان.

ومن خلال معالجة قضايا الصورة في المباحث البلاغية عند جماعة «مو» توصل البحث بخصوص هذه النقاط إلى أن الصورة مرهونة بالاستعمال اللغوي النحوي.

فإن البلاغة العامة، عند جماعة «مو»، أحرزت تقدما لبلاغة الصور المعاصرة وأدمجت ميادين جديدة للدراسة، وكان اهتمامهم باستعارة الصورة، يلفت النظر إلى الدور الذي تلعبه الصورة في تطبيقات الإعلام، إلى جانب اللغة.

ومفاد الهرمينوطيقيا هو الانطلاق من اللغة المرسلة في مقام معين، ثم تفكيكها والغوص فيها للوصول إلى مكوناتها الأساسية وعلاقتها بالمتكلمين والمخاطبين.

ومن خلال نظرية عامة لأشكال الصورة، فإن مفهوم الانزياح يشكل بؤرة في البلاغة الجديدة، وذلك في إطار تأويل النصوص، حيث أن مفهوم الانزياح ضروري لمعرفة تصورات البنيوية الشعرية المتعلقة بالصور البلاغية، والخصائص الأسلوبية على وجه الخصوص، والتي يقصد بها الصور البلاغية من مجاز واستعارة وتوظيف الأمثال والعبارات الاصطلاحية، كل هذه العناصر، والتي لها صلة وثيقة بالتراث الأدبي لكل لغة لا يمكن ترجمتها حرفيا.

وفي البلاغة العربية تحدث الجرجاني عن الصورة مؤولا مفهوم اللفظ عند القدماء، وتحدث عن صورة المعنى ومعنى المعنى، معتمدا الجانب الحسي البصري.

وقد استطاع الجرجاني أن يعالج البلاغة مرتبطة بالنحو بطريقة جديدة، وهذا ما تتطلع إليه اليوم، فقد وضع قواعد في دائرتين البلاغة وعلم النحو.

وأن الانزياح الذي يحقق الانتقال من شيء إلى آخر ملازم ومجاور، والجمع بين المتنافرات، منذ فجر التاريخ الإنسانية، موضوع يتجلى في كل الممارسات اللغوية.

كما أنّ جماعة «مو» اهتمت بدراسة آليات الخطاب الاجتماعي العام وفعاليته التطبيقية، اعتمادا على الحجاج، وعالجت الحجاج كظاهرة لسانية، ومن هنا فإننا نكتفي بذكر الجاحظ في البلاغة العربية، الذي وضع نظرية للحجاج والإقناع مركزها هو الخطاب اللغوي وما فيه من وسائل إشارية رمزية.

ومن هذه القضايا، كانت إعادة قراءة البلاغة مرتبطة بالجانب الإنساني والعلمي من أجل إعادة الاهتمام للغة.

إن البلاغة الجديدة، وفي إطارها جماعة «مو»، أعادت النظر في البلاغة القديمة ولجأت إلى البحث في الخصائص الجوهرية للغة، واتجاهاتها الدراسية تتسم بـ:

- إعادة قراءة للتقاليد البلاغية القديمة.
- غلبة الطابع غير التاريخي عليه.
- تميزها بالطابع العلمي والتحليل التقني.
- تتأسس على الوجودية الظاهراتية وفيها تعتبر اللغة هي الوجود.
- وتميزها بالتأويلية الهيرمينوطيقية بأبعادها السيكولوجية.
- الربط بين البلاغة والسيميائيات انطلاقا من أعمالها المعتمدة على الشعر والشعرية والاهتمام بالبعد الاجتماعي.
- ونظرا للرموز وخصائصها الثقافية والحضارية البالغة الخصوصية، وأن بعدها الجوهري بعد لا عقلاني، نتساءل عن الرمزية ومرتبتها في البعد اللاعقلاني عند جماعة «مو».
- وأعطت لدرجة الصفر تعريف حدسيا، فهو المعنى الحرفي باعتباره درجة صفر في علاقاتها بالسياقات الممكن بناؤها اصطناعيا.
- والمناهضة بالكليات.
- وتخلص جماعة «مو» من العوائق الإبستيمولوجية للبلاغة القديمة، حيث كانت نشأة البلاغة عند اليونان لظروف تاريخية : قيام الديمقراطية، سجل نزاعات، فكان نشاطا حادا للمحاكم لتسوية مسائل النهب، ومنه فالنقاشات

السياسية هي مصدر البلاغة، فكان مصطلح البلاغة عند أرسطو مرتبطا ببلاغة الحجاج.

- وحسب جماعة «مو»، فإن البلاغة القديمة، إذ انقطعت عن كونها مادة معيارية يمكنها أن تقدر التباعدات التي تفرق التحولات ليس عن التعبير الحقيقي، ولكن عن التعابير الموافقة للعرف.
- وكذلك التخلي عن النزعة المعيارية.
- فحلت الاختيارية والسببية محل الحتمية، والفلسفة الوجودية محل الماهية.
- ولجأت إلى البحث في الجانب الإنساني والعالمي الشامل.
- ومنه محاولة التخلص من الأبنية الاستدلالية المجردة التي هيمنت على الحجاج قديما، وتقريبه من مجالات الاستخدام اليومية، وفي البلاغة الجديدة تطور بفعل الثورة الاتصالية، وحاليا ينظر إلى اللغة بوصفها أهم خاصية إنسانية.
- تمثل قطيعة جماعة «مو» مع التقاليد البلاغية القديمة، وعليه الطابع غير التاريخي عليه ومبادئها وسيلة لإضفاء الطابع العلمي والأيديولوجي على بحوثهم.
- ربط البلاغة بالسيمياء وبعدها اللاعقلاني حيث تعتبر العلامة نقطة البدء في استكشاف علوم الاتصال الحديثة.

فإذا ربطنا بين البلاغة التقليدية والبلاغة الغربية فإن للنقاد العرب القدامى، الريادة في التأسيس بمقولات نقدية قامت عليها الحداثة النقدية، وكان النظم الذي وصل به عبد القاهر الجرجاني إلى قمة النضج هو المصطلح الأقرب إلى الشعرية.

ونكتفي تقديرا أن القيم اللغوية العربية وثقافتها تتمثل في قواعد تحفظ على ظهر قلب وآيات قرآنية راسخة في صدور الذين أوتوا العلم.

ولله ولي التوفيق

لمن استعان به

قائمة المراجع

قائمة المـراجـع

أولا–باللغة العربية

- القرآن الكريم

1. ابن جني، الخصائص، ج1، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، القاهرة، ط1، 1913.
2. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع ط1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 2004.
3. امبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، ط1، المركز الثقافي العربي، 2000.
4. بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، ط1، عالم الكتب الحديث إربدا الأردن، 2010.
5. جميل عبد المجيد، بلاغة النص، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1999.
6. جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
7. خليل كفوري، نحو بلاغة جديدة، منشورات نداق، 1994.
8. رشيد الإدريسي، سيمياء التأويل، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، 2000
9. رولان بـارث، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، إفريقيا الشرق، 1991.
10. صالح القرمادي، دروس في الألسنية العامة، الدار العربي للكتاب، 1985.

11. طائع الحداوي، سيميائيات التأويل، الإنتاج ومنطق الدلائل، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، 2006.
12. عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب، دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة، ط1، دار الطليعة للطباعة – بيروت– لبنان، 1985.
13. عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، ط1، دار الطليعة – بيروت– لبنان، 1990.
14. عبد الرحيم محمود رزلط، رسالة الشعر في خدمة الدعوة وحركات الإصلاح، دار الفكر العربي، 1983.
15. عبد السلام عشير، عندما تتواصل نغير، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006.
16. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 2005.
17. عبد الواسع أحمد الحميري، شعرية الخطاب في التراث النقدي والبلاغي، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، 2005.
18. عبد الواسع أحمد الحميري، الخطاب والنص، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2008.
19. عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، 2001.
20. فكتور أيرليخ، الشكلانية الروسية، تر: الولي محمد، ط1، المركز الثقافي العربي، 2000.
21. فوزي السيد عبد ربه، المقاييس البلاغية عند الجاحظ، المكتبة الأنجلومصرية، 2005.
22. مجموعة من الكتاب، البنيوية والتفكيك، ط1، تر : حسام نايل، أزمنة للنشر والتوزيع 2007.

23. محمد العمري، البلاغة الجديدة: بين التخييل والتداول، افريقيا الشرق، المغرب،2005.

24. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2008.

25. محمد سبيلا، الإيديولوجيا، ط1، دار توبقال للنشر، 1999.

26. محمد سبيلا، العقلانية وانتقاداتها، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2006.

27. محمد شلبي، محمد المربي الأمين، ط2، الدار التونسية للنشر، 1983.

28. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1984.

29. محمد فهمي زيدان، المنطق الرمزي، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.

30. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992.

31. مصطفى درواش، تشكل الذات واللغة في مفاهيم النقد المنهجي، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2008.

ثانيا– باللغة الفرنسية

1. Aron Kibédi Varga, Rhétorique et littérature, étude de structures classiques, 1er ed, 1970, Klincksiek, 2002.
2. Cristine Leiglon, A la découverte de l'image, Ellipses Jean Alber bron, édition, marketing A.2001.
3. Greimas Aj, Du sens, essais sémiotique, éd seuil, Paris 1970.
4. Groupe µ, Rhétorique générale, éd. Seuil , 1982.

5. Jacques Fontanille, Sémiotique du discours ; presses universitaire de limoges, France, 2003.
6. Jaques g. Ruelland, de l'épistémologie à la politique, la philosophie de l'histoire de Karl R. Popper Presses universitaire de France, 1ère éd., 1991.
7. Jean michel Addam, L'argumentation publicitaire, Rhétorique de l'éloge, éd. Armand colin, 2005.
8. Johannes Rehr, Saussure entre linguistique et sémiologie, presses universitaire de France, 2000.
9. Joseph Courtes, La sémiotique du langage, éd. Armand colin, 2007.
10. Paul Ricoeur, La métaphore vive, éd. du seuil, 1975.
11. Roland Barthes, Critique et vérité, imp. Brodard et Tampin à la flèche, 1999.
12. Roman Jakobson, Une vie dans le langage, éd. de minuit, paris, 1984.
13. Semir Badir & J.M klinkenberg, figures de la figure, presse universitaire de limoges, 2008

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... **Erreur ! Signet non défini.**

الفصل الأول

الاتجاهات الدراسية وخلفيتها المعرفية عند جماعة «مو»

المبحث الأول: الاتجاهات الدراسية عند جماعة «مو» 7
1- التعريف بجماعة «مو» 7
2- الاتجاهات الدراسية عند جماعة «مو» 8
3- بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة وفقا لجماعة «مو» 11
المبحث الثاني: الخلفية المعرفية عند جماعة «مو» 17
1- في مفهوم الشعرية 18
2- الشعرية عند جماعة «مو» 20
3- الخلفية المعرفية عند جماعة «مو» 26
أ- انطلاقا من قواعد وتصورات جاكبسون 26
ب- انطلاقا من قواعد وتصورات رولان بارث 32
ج- انطلاقا من قواعد وتصورات غريماس Greimas 39

الفصل الثاني:

القضايا البلاغية عند جماعة «مو»

المبحث الأول: البلاغة والسيمياء 45
1-السيمياء ومستوياتها 45
1-1-مفهوم السيمياء 45
1-2- المستوى اللغوي لمفهوم الرمز 48
2- المستوى السيميائي عند جماعة «مو» 49
2-1-سيمياء البلاغة 49
2-2- مقاربة سيميائية للغة 56

أ-الاتصال والدلالة..... 56
ب-المقاربة الدلالية 59
ج- عناصر التحليل السردي..... 65
المبحث الثاني : الصورة عند جماعة «مو»..... 68
1- الصورة واستعمالاتها 68
2-الصورة عند جماعة «مو»..... 69
2-1- إزاء فصاحة الصورة..... 71
2-2-البلاغة وتأويل الصور 73
2-3-أنموذج جماعة "مو" في الحلقة الهرمينوطيقية 75
2-4- بلاغة الصورة 76
أ- نظرية عامة لصور اللغة 77
ب- تقطيع الخطاب 78
جـ- درجة الصفر 80
د- مجالات الإنزياح..... 82
المبحث الثالث : الحجاج عند جماعة «مو» 96
1- الخطاب الحجاجي 96
1-1-خصائص الخطاب الحجاجي..... 96
أ-خاصية البناء والدينامية 96
ب- خاصية التفاعل..... 96
جـ-خاصية الالتباس 97
د- خاصية التأويل..... 97
هـ- خاصية الإعتقاد..... 97
و- خاصية الإنهاض إلى العمل 97
1-2- أشكال الحجاج 98
أ-الحجاج المغالطي Paralogisme..... 98

ب- الحجاج الإشكالي 98
1-3- أنواع الحجج 98
2- الخصائص العامة للخطاب الحجاجي عند جماعة «مو» 99
2-1- التطبيق اللساني للحجاج عند جماعة «مو» وأبعاده. 99
2-1-الصورة عند جماعة "مو" وبعدها التداولي في الحجاج..... 108
2-3-المفاهيم التداولية وأبعادها الحجاجية..... 110
أ-البعد السياقي..... 112
ب- البعد الشمولي والتفاعلي 112
جـ- البعد التعاملي والأخلاقي..... 112
د- البعد التوسعي في أفعال اللغة..... 113
هـ- البعد التنظيمي والإستراتيجي في الحجاج 113
خاتمة 118
قائمة المراجع 123
فهرس الموضوعات..... 128